

١٥

الشارع المغاربي

الشاعر
الطباطبائي



دار الشروق

محمود قاسم

ଶ୍ରୀମତୀ ପାତ୍ନୀ

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

جامعة حقوق الطبع والنشر

© دار الشروق

استفسراً محمد المعلم عام ١٩٩٨

القاهرة . ١٦ شارع حواد حسني - هاتف ٣٩٢٩٣٣٣ - ٣٩٢٤٥٧٨
فاكس ٣٩٢٤٨١٤ (٠٢) تلكركس ٩٣٠٩١ SHOROK LN
بيروت^١ ص ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
فاكس ٨٦٧٥٥٥ - تلكركس SHOROK 20174 LC

الغاز الشروق

انتقام
الدُّوَيْنِيَّةِ

تأليف : محمود قاسم

دارالشروق

(١)

لم تكن الإشارة الإلكترونية التي تلقاها «حب حب» من صديقه «مارسيل» سبباً لفرحه . فقد أحس أن الرسالة جاءت في غير موعدها ..

تم تم «حب حب» ، وهو يطالع كلمات الرسالة على شاشة «الكمبيوتر الخارق» :

- سوف يأتي «مارسيل» .. بدلاً من أن أذهب اليه ..
كان «حب حب» قد قرر أن يرحل مع نهاية هذا الصيف إلى فرنسا لأول مرة . فكم قرأ عن ثقافة هذه الدولة ، وعن تاريخها ، وأيضاً عن مدنها ، ولذا تمنى أن يقضى أسبوعين في باريس ، وبعض المدن الأخرى ، دون أن يرتبط ذلك بأى مغامرة ..

إنه يحس دائماً أن المغامرات قد تدفعه إلى القيام برحلة . وأنه في هذه المرة يود أن يصبح «سندباداً» جوياً حقيقة ، بأن يسافر من أجل السفر . لذا فعندما خاطب زميله «مارسيل» أحد أعضاء نادي المراسلة الدولي الذي يتشرف ببرئاسته ، فإن التساؤل جاء مثيراً للتعجب :

- كيف تأتي إلى باريس وتترك «الرمال الساخنة» ؟

بدت الكلمات غامضة ، فترى هل يسخر «مارسيل» ، لأن بلاده ، ملبة بالخضرة ، أما مصر فتحدها الصحراء من الشرق والغرب ؟

سرعان مadar الحوار عبر الكمبيوتر الخارق الذي يملك كل منها واحدا منه ، باعتبارهما عضوين في نادي المراسلة ، ولأن «مارسيل» لا يمتلك الكمبيوتر الناطق ، مثل الذي يملكه «حب حب» ، فإن النقاش الساخن لم يتحول إلى كلام منطوق . تساؤل «حب حب» .

- ماذا تعنى «بالرمال الساخنة» ؟

جاء الرد : رمال الفراعنة !!

بدا الرد أكثر غموضا من السؤال . وقبل أن يندهش «حب حب» أكثر ، جاء ، الرد من صديقه :

- لذا سوف أصل الإسكندرية خلال أربعة أيام ، فوق سفينة ضخمة يمكنها أن تحمل آلاف السيارات .

مط «حب حب» شفتيه ، وهو يحاول أن يتكتم ضيقه ، فإذا إن «مارisel» يداعبه ، أو يسخر منه ، أو إنه يميل إلى صناعة الغموض من حوله ، فما الذي يجعل «مارisel» يأتى إلى مصر بالسفينة ؟ هل لأنه يميل إلى الإبحار ، أم إن هناك أسبابا أخرى ؟

كان «حب حب» في حاجة إلى إجابات توضح كل هذه التساؤلات ، وراح يستعد للقاء صديقه القادم مع أموره الغريبة عن طريق البحر إلى الإسكندرية .

(٢)

كان مشهد مهيب للغاية !!

فالسفينة الرايسية الآن على الميناء أضخم مما كان يتوقع ، ارتفعت عليها أعلام الكثير من الدول . بدت كأنها في حال من البهجة . وهاهى عشرات السيارات قد بدأت تخرج من باطن السفينة إلى الرصيف . إنها سيارات غريبة الشكل ، لا تبدو أشبه بسيارات السباقات الدولية التي يراها عادة في الأفلام وعلى شاشات التليفزيون . فهى سيارات محكمة الإغلاق ، يبدو كأنها تستعد لاختراق المجهول .

لم يعرف «حب حب» إلى - أي شيء ينظر - ، وماذا يجب أن يفعل ، فلاشك أن عليه - وسط دهسته - أن يبحث عن صديقه القادم من ميناء مارسيليا . والذى لم يتمكن من رؤيته حتى الآن ، في نفس الوقت ، فإن عليه أن يتمتع برؤية هذا المشهد الجميل ، فالرصيف مزدحم بالبشر القادمين مع هذه السيارات من بلاد

متعددة ، وأيضا الذين جاءوا لاستقبالهم ، سواء من المصريين أو مندوبي تلك الشركات الكبرى ، التي تمتلك هذه السيارات .

في تلك اللحظات ، بدا «حب حب» كأنه نسى صقره الذهبي اللون ، الذي أصر أن يحيى معه من القاهرة ، وأن يطير مخلقا فوق القطار السريع الذي ركبها «حب حب» ، يبدو أنه الآن يبحث عن سمكة طافية فوق مياه البحر كي يلتقطها بمنقاره الحاد .

فجأة سمع «حب حب» شخصا يناديه . التفت إليه . إنه «مارسيل» ، يعرفه جيدا من خلال صور الأعضاء . أسرع كلامها نحو الآخر يعانقه ، إنه في نفس سن تكريبا ، في الرابعة عشرة من العمر . لكنه يبدو أشقر الشعر ، وأطول منه قامة ، صاح «مارسيل» باللغة الإنجليزية التي يجيدها «حب حب» :
- كيف يارجل تأتى إلى فرنسا ، وتترك الرمال الساخنة ؟

الآن ، بدا أن «حب حب» قد فهم بعضا من الحقيقة . فيما يحدث أمامه ليس سوى مؤشر على أن السباق الدولي للسيارات المعروف تحت اسم «الرمال الساخنة» سوف يبدأ خلال أيام قليلة ، لقد جاءت كل هذه السيارات لتمثل ثلاثين دولة ، وشركاتها المختلفة ، كي تتنافس في السباق فوق رمال الصحراء

الساخنة التي تمتد من القاهرة ، وحتى جنوب أسوان بمسافة حوالي ألف كيلو متر ، إنها مسافة طويلة ، مليئة بالمخاطر .

فهذه سيارات جاءت من إسبانيا ، وفرنسا ، وإيطاليا ، وموناكو ، والنمسا ، وبولندا . وهؤلاء سائقون يمثلون استراليا والسويد وفنزويلا .

صاح « حب حب » مداعبًا وهو يشير إلى كل هذه السيارات والشاحنات ، والدراجات البخارية :

- هل جاءت كل هذه الأشياء لتحرسك يا سيادة الصحفي الصغير ؟

وقبل أن يضحك الاثنين لهذه المداعبة ، سمع « حب حب » صوت الصقر بها يوحى بأن هناك متاعب في الطريق .

(٣)

يبدو أن الصقر قد لمح شيئاً ما مثيراً فوق ظهر السفينة التي نقلت كل هذه السيارات والبشر القادمين من أجل الاشتراك في المسابقة . لذا أطلق صيحاته التحذيرية كأنه ينبه « حب حب » إلى ما حدث .

لكن لأول مرة لم يهتم « حب حب » بهذه الإشارة وتصور أن

صديقه الصقر مبهور مثله بهذا الحشد البشري الذى جاء من بلدان عديدة من أجل المشاركة في سباق المخاطر فوق صحراء مصر الساخنة الطويلة . فهذه سيارات من كافة الطرز العالمية تمثل شركات تتنافس فيما بينها من أجل أن تكسب السباق ، وترصد مبالغ ضخمة كى تتحقق هذا الانتصار الثمين .

رفع «مارسيل» رأسه نحو الصقر ، وهتف :

- إنه «رف رف» بطل مغامراتك السابقة وأشجع صقر في العالم .

ابتسم «حب حب» ، وقال :

- إنه يحييك على طريقته .

وراح «مارisel» يلوح إلى الصقر بيديه ، كأنها يحييه ، وتصور «حب حب» أنه يقوم بتحية صديقه الفرنسي بهذه الصيغات ، ولم يتتبه أن الصقر يود لو أخذه معه ليريه ذلك الحادث الغامض الذي دار منذ لحظات فوق ظهر السفينة .

التفت «مارisel» إلى صديقه ، وقال :

- لقد تأخرت في الحصول إليك حتى أستطيع الحصول على تصريح لك بمرافقتنا .

بدأ «مارisel» كأنه يعد المفاجأة تلو الأخرى من أجل

صديقه ، فعندما جاء لاستقباله ، لم يكن يتصور أن «مارسيل» يعدله هذه المفاجأة فهو يريد أن يرافقه في تلك الرحلة الممتعة المليئة بالمخاطر . قال «مارسيل» :

- أنا أراسل مجلة «ألعاب» وسوف أكتب لها مقالا ..

تذكر «حب حب» .. أنه سبق أن مارس مهنة الصحافة لمرة واحدة . عندما أوفدته مجلة «المغامر» إلى سنغافورة لمتابعة أسباب اختفاء السفن في عرض المحيط ^(١) . أراد أن يخبر صديقه بأنه غير مستعد للمشاركة في هذه الرحلة . لكنه راح يفكر بسرعة في أن «مارسيل» يبدو مشدوها بصحراء مصر وسوف يتوجل فيها بعد أيام . أما هو فلم يفكر قط في أن يقوم بهذه الرحلة رغم أنه سافر إلى بلدان عديدة .

هز رأسه كأنه يوافق وقال :

- وهو كذلك .. أشكرك ..

ولم يكن يعرف أنه بذلك سيدخل في أكثر مغامراته خطورة وإثارة .

(١) راجع مغامرة «قرصان مهم جدا» .

(٤)

ترى ماذا شاهد الصقر فوق السفينة؟

إنه يعشق المياه ويهوى صيد الأسماك التي تتحرك قريبا من سطح البحر في مرفأ الإسكندرية ، لذا راح يطير هناك لعله يجد السمكة اللذيذة المنشودة . يمكنه أن يتقطع بعض الأسماك الصغيرة لكن هذا لا يرضي غروره . فالصقور الضخمة مثله لا تشبعها سوى الأسماك الكبيرة .

لذا راح يطير فوق سطح المياه وأثار شكله الضخم طيور النورس ، فتركـت له الساحة خالية يفعل بها ماشاء . ولكن يبدو أن الأسماك نفسها قد أحـست بالخطر ، فـأثرـت أن تغوص في الأعـمـاق بعيدا عن خالـبه وـمنـقارـه .

وأحس الصقر كـأنـ الأسماك قد تـآمـرتـ عليهـ أوـ أنهاـ تسـخـرـ منهـ فـأـثـرـتـ أنـ تـهـربـ منهـ ، لـذـاـ قـرـرـ أنـ يـخـادـعـهاـ وـأنـ يـطـيرـ عـلـىـ مـسـافـةـ بـعـيـدةـ يـسـتـكـشـفـ مـنـهـ أـسـرـابـ الأسـماـكـ ، وـعـلـيـهـ أـنـ يـفـاجـئـهاـ وـأنـ يـلتـقطـ مـنـهـ ماـيـشـاءـ .

ولـكـنـ ماـ إـنـ اـرـتفـعـ فـيـ الجـوـ حـتـىـ وـجـدـ نـفـسـهـ أـمـامـ منـظـرـ غـرـيبـ رـأـيـ رـجـلـينـ يـقـرـيانـ مـنـ شـابـ يـقـفـ فـوـقـ سـطـحـ السـفـينـةـ يـرـتـديـ الملـابـسـ الـرـياـضـيـةـ ، وـيـسـتـعدـ لـمـغـادـرـهـ السـفـينـةـ بـعـدـ أـنـ اـطـمـانـ إـلـىـ أـنـ

سيارته قد خرجت من داخل السفينة إلى الرصيف . اقترب الرجلان من الشاب ، ويكل مهارة وضع أحدهما لفافة بيضاء على أنف الشاب وسرعان ما تختدر تماماً وغرق في سبات عميق . وحمله الرجلان إلى داخل إحدى المقصورات واحتفيما عن الأنوار .

أحس الصقر كأن هناك صيادا آخر قد حدث فوق سطح السفينة ، وكأن الحياة ماهي إلا صيادون وفريسات . أسع يحط فوق سطح السفينة وكأنه يبحث عن سر ماحدث . لم يتصور الرجلان أن هذا الصقر قد رآهما في أول الأمر . فراح ينزعان ملابس الشاب عنه ، وسرعان ما ظهر شخص ثالث في المقصورة يبدو كأنه استعد لهذه اللحظة ، وراح يرتدي الملابس التي كان يرتديها الشاب .

فوجى الرجال داخل المقصورة بالصقر ينظر إليهم من خلال فتحة ضيقة ، أحسوا بالخوف ، فقد بدت عينا الصقر ضيئتين كأنها حوت كبير . استبد بهم الفزع ، صاح أحدهم :

- الصقر .. إنه يتلاصص علينا ..

صاح الآخر :

- يبدو أنه خطير .. علينا أن نتخلص منه .

بادر بإخراج مسدسه ، وأسرع خارج المقصورة لكن الصقر كان قد انطلق بعيدا .

(٥)

ردد «حب حب» قائلاً لصديقه «مارميل» :

- غريب أن ينزل المرأة في فندق في نفس المدينة التي يسكنها . إنه يعرف أن الفنادق مخصصة للغرباء الذين يأتون بشكل عابر، أما سكان المدينة فلهم بيوتهم، وأسرهم، ولكن هاهو «حب حب» يجد نفسه مضطراً للمبيت في الفندق الذي يستضيف هذا العدد من الضيوف والمشاركين في السباق . بعد أن أحس أنه لو ترك المكان لحظة ، فإنه سيخسر شيئاً مثيراً كم ثمنى أن يشارك فيه .

فطوال الرحلة في الطريق الصحراوى من الإسكندرية إلى منطقة المرمى بدت القافلة كأنها مهرجان حقيقى للألوان الزركشة والبهجة راح السائقون يطلقون أصوات تفير السيارات ، وغنى البعض أغنية السلام العالمية . وأحس «حب حب» أن العالم كله وطن واحد جاء من أجل أن يتتهج فوق رمال بلاده، وكان كلما رأى متسابقاً يمثل دولة ما أحس كأنه يعرفه ، فهناك في دول كثيرة يوجد أعضاء من «نادى المراسلة الدولي» .



الآن ، وصلت هذه القافلة الضخمة إلى القاهرة ، وتم وضع السيارات في مكان ما قريب من الهرم الأكبر ، ثم جاءوا إلى الفندق من أجل المشاركة في حفل التعارف ، كان على كل منهم أن يعرف بنفسه ووطنه والشركة التي يمثلها والتي تتولى إنتاج السيارة في السباق . غنوا جميعا ، وتقنوا لبعضهم أفضل الأمنيات ، وتحدث واحد منهم عن أهمية المشاركة ، فالرابح في النهاية ليس هو الشخص الفائز أو الشركة التي أكدت أنها قدمت أكثر التكنولوجيا تطورا . بل هو من تعرف أكثر على الآخرين .

فجأة ووسط هذا الحفل البهيج ، وضع «مارسيل» يده فوق كتف «حب حب» وقال :

- اسمع . ورائي مهمة عاجلة . هل تأتى معى ؟

نظر «حب حب» إلى زميله في دهشة . فهل يعقل أن يترك هذه البهجة من أجل شيء آخر منها كانت أهميته . يبدو أن «مارسيل» أحس بالتساؤلات التي ملأت رأس صديقه ، فقال :
- إنه أمر هام . صدقنى .

وأسع «حب حب» بالخروج من القاعة ، وراء صديقه ، ثم خرجا من الفندق ، وهناك كانت في انتظارهما سيارة سياحية صغيرة يقودها سائق خصوصى . ابتسם «حب حب» وراح يتذكر سيارته

الحقيقة^(١) التي اخترعها في أولى مغامراته وأحس لأول مرة بmedii
أهميةها في قضاء بعض الأمور ، لكنه تذكر أنه حتى لا يعرف إلى
أين هما متوجهان . سأل في حيرة :

ـ ماذا هناك بالضبط ؟

رد «مارسيل» :

ـ سوف تعرف .. فلا تسؤال كثيرا ..

(٦)

كان المنظر مهيبا ، ومثيرا للاستغراب .. فما يحدث في أرض
المطار نوع من استعراض عضلات من نوع معين .

إنها طائرة ضخمة عليها اسم شركة «شيكو» العالمية لإنتاج
السيارات ، تبدو مزركشة الألوان مثل السيارات التي خرجت من
جوفها الواحدة تلو الأخرى . وأيضا مثل ملابس الذين نزلوا من
فوق متنها .

امتلأت قاعة الاستقبال الكبرى بالعديد من رجال الإعلان
والصحافة ، وبينها وقف «حب حب» يتأمل هذا المشهد ، كان

(١) راجع مغامرة «سر الغابة الغامضة» .

«مارسيل» قد شرع في ممارسة مهمته كصحفى ، وأيضاً كمصور، فهذا حدث هام من حوادث السباق فلاشك أن استراك «شيكو» لأول مرة يعني أن الرمال ستكون أشد سخونة ، وما هو ذا الملياردير العالمى يأتى بنفسه لحضور وقائع السباق . وقد بدا كأنه يدخل استعراضاً عالمياً يكشف فيه عن ثرائه وتطور شركته .

بدأ «حب حب» غريباً في هذا العالم ، فهو لا يكاد يعرف شيئاً عن السيارات ، وليس هذه الهواية جهور في مصر ولا في الوطن العربى . ولذا فهو لا يعرف من يكون هؤلاء الأشخاص . ولا ماذا قتل أهميتهم ؟ ! ثمنى أن يكون «مارسيل» متفرغاً للإجابة على أسئلته الكثيرة ، لكنه قرر أن يعرف ذلك بنفسه ، فقد شاهد الناس تصدق لشخص غريب الشكل يرتدى معطفاً ثقيلاً في هذا الجو الصيفى كأنه جاء لتوه من بلاد الصقيع .. وسمع الناس تهتف «بيبو» أكثر من مرة .. ودأ أن يسأل ماذا يمثل هذا البيبو بالضبط .. إلا أن الإجابة جاءت سريعة ، حين رد أحد الصحفيين لزميله قائلاً :

ـ إنه أujeوبة السباق المنتظر .

راح «بيبو» يتحرك وسط الزحام ، بينما رجال الأمن التابعون لشركة «شيكو» يفسحون له مكاناً للعبور ، لم يكن يهمه أن يرد

على تحية الجماهير . ولا عن تساؤلاتهم . رد «حب حب» في
أعماقه :

- إنه غريب الشكل . ويندو غير جذاب ..
ورغم التصفيق الشديد الذى لقيه «بيبو» من الجماهير قبل أن
يدخل السيارة الفخمة التى تنتظره ، فإن «حب حب» لم يشعر
بأى ارتياح له . وهنا سمع شخصا يسأله :
- مارأيك يا صديقى ؟

التفت «حب حب» إلى «مارسيل» ومط شفتيه كأنه لا يعرف
الإجابة ، هنا رد «مارسيل» :

- شئ غريب ألا يعقد «شيكو» مؤتمرا صحفيا ..
سؤاله «حب حب» : وهل هذا هام فعلا ؟
رد «مارسيل» . طبعا .. خاصة أنه يشتراك لأول مرة .. يندو
أنه يجهز مفاجأة ..

(٧)

وفى الساعات الأولى من الصباح استعد الجميع للانطلاق .
كان المشهد لافتا للنظر ، فهاهى أكثر من ثلاثة سيارة سباق
تبعد أشباه المصفحات ، عربات قوية ، بدت كأنها مستعدة

لمجاورة رمال الصحراء الساخنة ، والطرق الرملية التي لم تطأها أقدام ولا سيارات في أي زمن من قبل . وقف السيارات وقد طبع على كل منها اسم الشركة التي تمثلها باعتبار أن هذا السباق مجال منافسة حقيقى بين تكنولوجيا السيارات .

قال «حب حب» لصديقه :

- إنها غابة من السيارات .

رد «مارسيل» فجأة كأنه قد نسى شيئاً بالغ الأهمية :

- آه .. لقد نسيت ..

نظر إليه «حب حب» في دهشة وسمعه يقول :

— لا يوجد مكان لك في الطائرة المروحية التي ستتابع بها السباق .

أحسن «حب حب» بالاستغراب ، فهو لم يفكر حتى الآن في أن يركب معهم الطائرة المروحية ، وكل ماتصوره أن يشاهد افتتاح السباق ، ثم متابعته من خلال أجهزة التليفزيون العديدة الموجودة داخل الفندق . اختفى «مارسيل» قبل أن يناديه «حب حب» وعاد إليه قبل أن يتتبه من أفكاره . وقال :

- إنهم يعتذرون ..

رد «حب حب» : لكنني لأنوى الذهاب .

نظر إليه «مارسيل» في حماس ، وقال : إنها رحلة العمر فوق السرمال .. لترى كيف يتتسابق البشر والألات من أجل إثبات انتصار الإنسان وقدرته على اجتياز الصعب .

أحس «حب حب» بأن صديقه يحاول إغراءه من أجل الذهاب ، ولكن يبدو كأنه بلا حول أو قوة . توقف مارسيل عن الكلام قبل أن يستطرد :

- ليس هناك مكان خال في الطائرة ..

وفجأة ، بدت علامات البهجة على وجهه ، وسأله :

- «حب حب» .. لماذا لا تطير بطائرتك . إن هذا مسموح

به ..

تساءل «حب حب» :

- هل تعتقد أن الأمر مثير فعلاً ؟

رد «مارسيل» : على الأقل من أجل المغامرة .. يبدو أن هناك بعض الأمور الغامضة .

بدا «مارسيل» كأنه يشير شهية صديقه للقيام بالمغامرة . لكنه فجأة أحس بشعور غريب يمتلك «مارسيل» دفعه أن يفك في تغيير موقفه تماماً .

(٨)

قبل أن يبدأ السباق بدقائق انتهى الاجتماع السرى الذى عقده «شيكو» من أجل ترتيب كل ما يتعلق بالسباق . حدث الاجتماع داخل جناحه الواسع فى الفندق وراح يملأ أوامره وتعليماته على رجاله :

- اسمعوا يا أصدقاء .. تعرفون أننى لأحب الصحافة فهى تكشف دائمًا دقائق الأشياء .. وأخاف أن تنكشف حكاية «بيبو» قبل أن ينتهي السباق .

ثم سكت . وقال في ثقة شديدة :

- «بيبو» سوف يكسب السباق ، شاء الحاضرون جميعاً أم أبوا .. ثم راح يشعل غليونه ، وما إن انتهى من ذلك حتى تأكد أن العيون التي تتطلع إليه تتضرر منه إشارة البدء . هز عينيه في ثقة شديدة ، فقام الرجال وخرجوا من الجناح . إنها إشارة البدء فعلاً قد انطلقت ، وعلى قائد السيارة «بيبو» أن يخرج الآن إلى مغامرته الجريئة .

وبعد قليل كانت سيارته تنضم إلى ذلك الأسطول الضخم من السيارات التي ستبدأ السباق ، ووقف هناك رجال الصحافة من كافة وكالات الأنباء والإذاعات والصحف ومخطاطات التليفزيون التي جاءت تثبت وقائع السباق لحظة بلحظة ، وعلى



الهواء مباشرة ليراهم المترجون في كل أنحاء العالم .

ما إن لمحوا سيارة «بيبو» الزرقاء في الأفق حتى راحوا يتهاقون لتصويرها . . . كان «بيبو» بداخلها وقد أغلق عليه النافذة بينما أحاط رجال «شيكتو» السيارة من كافة الأطراف ، وهم يعلنون أن «بيبو» لا يميل إلى عقد اللقاءات الصحفية قبل السباق .

في هذا الموقعرأى «حب حب» صديقه «مارسيل» قد انشغل مجددا عنه ، فراح يلتقط الصور وينتقل بين السيارات ، بل إنه رأه يركب الطائرة المروحية وينطلق بها في الجو ثم تهبط به مرة أخرى . أحس «حب حب» بأهمية مثل هذا السباق ، فهو ليس تسابقا عاديا بين السيارات ، بل بين التكنولوجيا فهذا سوق مفتوح للمباهاة بما حققته الشركات من تطور . وما سوف يحدث بعد ساعات فوق الرمال الساخنة ليس سوى برهان على قوة البشر في مواجهة المجهول ، فهاهى تلك السيارات ستنتطلق فوق الرمال . . وهما هم أبطال العالم «فرانشيسكوا» الإيطالي و «شولى» الألماني ، والهندي «ساراجا» والياباني «يوكيو» ، والمصري «مراد» وأخرون ، لن ، يمكن لأحد هم أن يتفوق إلا إذا كان يقود سيارة متقدمة ، وربما لهذا السبب فإن بعض الشركات تحبط رجالها من قائدى السيارات بهالات من الغموض ، مثلما يحدث الآن مع «بيبو» .

«بيبو» إنه محاط بحراسة مشددة ، وهابه وجهه يبدو غريبا من خلف زجاج السيارة مثلما كان في المطار . ود «حب حب» لو رأى عينيه فهو يبدو جاماً . تمنى أن يكون «مارسيل» إلى جواره كي يسأله عن سر غرابة هذا الشخص . وجاءه أحس بأن في الأمر غموضاً وقرر أن يشتراك في السباق .

(٩)

تغيرت الأمور تماماً بالنسبة لـ «حب حب» ، فقد أحس أن كل هؤلاء الأجانب قد جاءوا للتعرف على مجاهيل وطنه ، أما هو فلم يكن متحماً كثيراً . ولكن فجأة تغيرت أفكاره ، وبينما هو في طريقة عائداً إلى منزله لإحضار طائرته الحقيقة «البطة الطائرة» ، راح يطالع الكثير من المعلومات عن الصحراء المصرية على شاشة الكمبيوتر الخارق .

إنها صحراء شاسعة ، تبدو أشبه ببساط أصفر رائع تتغير ألوانه يمتد من الشمال حيث الصحراء التي تقع غرب الوادي ومركزها في الشمال مرسى مطروح ، ثم تصعد نحو أعلى وادي النيل غرباً من الإسكندرية ومحافظات البحيرة وبنى سويف والمنيا وأسيوط وسوهاج . وحتى خط عرض ٣٠ ، ٢٦ درجة جنوباً ، وهي منطقة

واسعة بها العديد من الواحات الكبرى مثل واحة سيوه شمالاً، والواحات البحرية والفرافرة جنوباً.

ومعظم هذه الصحراء عبارة عن رمال ساخنة صيفاً، تشرب مياه الأمطار شتاءً، اللهم إلا المنطقة القرية من ساحل البحر المتوسط والتي تزرع ب المياه الأمطار.

عرف «حب حب» أن السباق سوف يكون في المنطقة الجنوبيّة من الصحراء، وأن هذه الصحراء ليست مستعدة، بدون مدقّات، أن تستقبل هذه السيارات المتطورة. فهناك رمال متحركة بالغة الخطورة يمكنها أن تتبع السيارة في دقائق قليلة. ويمكن لمن يضل فيها أن يموت من العطش، ولقد كاد السائقان المصريان عمرو شنن و محمد الخطيب أن يموتا فعلاً في عام ١٩٨٩ . لولا العناية الإلهية.

لذا أخطر ما في الرحلة يتمثل في الكثبان الرملية التي تجعل المسافات طويلة، وقد تدفن تحت رمالها الناعمة مساحات من الأرض المنبسطة تقدر بمئات الأميال المربعة، وتتجمع هذه الرمال فتحدث كثباناً أو (تللاً) من الرمال الناعمة تسير متوازية بارتفاع كبير ممتدّة من الشمال الغربي إلى الجنوب، أو الجنوب الشرقي في نفس اتجاه الريح التي تهب على الصحراء.

بدت المعلومات التي حصل عليها «حب حب» مثيرة ، ليس فقط عن المكان والرمال ، بل أيضاً عن البدو الذين يسكنون تلك الصحراء ، وأيضاً عن سكان الواحات ، لذا ردّ :

- هؤلاء الأجانب جاءوا للتزلق بسياراتهم على رمالنا مثلما يتزلقون بالزلجاجات فوق الجليد .

وسكّت قليلاً قبل أن يستكمل :

- لماذا لا أفعل مثلهم ؟

وبعد قليل كان يستعد لقيادة طائرته من أجل المشاركة في هذه المغامرة اللذيدة .

(١٠)

إنه سباق بالنسبة للجميع .

ولكنه معركة بين التكنولوجيا بالنسبة لـ «شيكو» ومؤسساته وأيضاً بالنسبة لـ «بيندو» الأشقر وجماعته . إنها المرة الأولى التي شارك كل منها في السباق ، فإذا كان «شيكو» قد جاء بهذا الشخص الغريب ليقود له سيارته الزرقاء ، فإن «الأشقر» قرر الاشتراك في السباق بطريقته الخاصة . بطريقة لاتخطر لأحد على

بال . ولذا أرسل رجاله كى يمنعوا الكابتن « هنرى » من ركوب سيارته والاشراك بها .

لكنها هو « هنرى » يركب سيارته الصفراء المميزة الشكل .
وها هو قائد السباق يحييه وهو يتسم بل يصافحه ، إذن فلا بد أن هناك شيئاً ما ، ولا بد أن هنرى قد تمكّن من الهروب من مختطفيه .
بدت التعليقات صارمة ، فيجب اتباع قواعد اللعبة جيداً ،
ولكن من الواضح أن هناك من خرج عليها ، فحسب قواعد اللعبة فإن هذا سباق بين قوة المواتير وبين التكنولوجيا ، وما المواتير هنا سوى آخر ما وصلت إليه المصانع من أجهزة متقدمة في صناعة السيارات وليس السباق سوى تأكيد على هذا التفوق الهائل الذي حققه العلم .

شيء ما يبدو غريباً في هذا السباق . فأمام كل سائق ثلاثة أيام كاملة ، عليه أن يخترق الصحراء إلى أبعد مسافة يصلها ، وكلما توغلت السيارة في منطقة مجهولة ، كلما حُسبت النقط من أجلها فهناك نقاط عبور إلكترونية ، وهناك رصد للسيارات بالطائرات المروحية .

ولذا ، فرغم أن القواعد قد بدت صارمة أول الأمر بعد الكشف عن العدادات ، فإن السباق بدا كأنه ساحة من الجنون . وعلى

السائقين أن يمارسو جنونهم بسياراتهم وهم ينطلقون بها إلى أبعد مسافة ممكنة . ففي العام الماضي كانت مسافة السباق ٥آلاف كيلو متر ، أما هذا العام فالمسافة مفتوحة بلا حدود .
وعندما انطلقت إشارة البدء وقف « الأشقر » ينهي بارتياب وقال :

- هيا يا عزيزي . اقتحم الأفق . وحقق النصر .

قال « مارسيل » ، وهو يرقب السيارة الرمادية :

- أنا شخصياً أتوقع لفرانشيسكو أن يفوز بجدارة .

لذا ركب الطائرة التي تقوم بتتبع سيارة فرانشيسكو التي انطلقت نحو الغرب في اتجاه واحة سيوه ، وعليها بعد ذلك أن تنحرف مرة أخرى في مجاهل الجنوب حتى تصل إلى الواحة الخارجية والواحات البحرية والفرافرة وواحة باريس . ثم إلى جنوب السد العالى ، حيث معبد أبي سمبول ، ولأنه سائق محترف سبق أن فاز في سباقات الرمال في أماكن عديدة من إفريقيا ، فإنه قد بدأ واثقاً في نفسه أشد الثقة .

أما « حب حب » فقد أحس أن عليه أن يشجع ابن بلده الكابتن مراد ، الذي انطلق في نفس الوقت بالاتجاه الذي سار فيه فرانشيسكو . وكأنه دخل في تحد معه . وببدا من اللحظات الأولى

للسياق مدى حماسه لأن يتحقق أرقاماً قياسية عالمية.

وانطلقت الطائرات المروحية وراء السيارات المتسابقة .

بـدا الصقر كـأنه يتولى حماية «هنـرى» من محاولة اختطافـه مـرة أخرى ، وأنـه سوف يـتدخل هذه المـرة لـو حدـث له مـكـروـه ، لكنـ يـبدو كـأنـه لم يكن يـعـرف الحـقـيقـة .

في الساعات الأولى للسباق وعند أول نقطة للمراقبة بدأت المنافسة واضحة بين العديد من الأبطال ، لكن «فرانشيسكو» كان في المقدمة ثم هنري ، وجاء «بيبو» في المركز الخامس .

وما إن وصلت أخبار ما حدث عند أول نقطة مراقبة إلى «شيكيو»

حتى تنهد بارتياح وقال :

- حسنا ، كل شيء يسير حسب المخططة .. دعوهم يتقدمون

مرتين . . ثم اسحقوا من يفكرون أن يسبقنا .



أما «الأشقر» فكان له رأى آخر ، حيث قال لتابعه «موللي» :
— اسمع . أنا لا أحب أن يسبقنى أحد سواء في بداية
المباراة . أو نهايتها ..

ثم سكت ، قبل أن يكمل في حزم :
— دمروا كل سيارة بما يليق بطموح سائقها ..
وبدا من الواضح أن الرمال الساخنة ستشهد أحداثاً أشد
سخونة .

(١١)

كان المنظر بالغ الجاذبية والإثارة .

فها هي السيارات تنطلق في خطوط عديدة فوق الرمال . وقد
تحول جنون السرعة لدى البعض إلى بطولة . فالبطل هنا هو من
يتمكن من التحكم في سيارته الصغير القوية ، وأن ينطلق بها فوق
الرمال .

كانت هناك مسافة بين المتسابقين ، وبذا كل منهم كأنه يخاطر
لاقتحام المجهول ، وفي داخل سيارته بدا الكابتن «مراد» ، وكأنه
يعرف الطريق جيدا ، فهو واثق في الله وفي نفسه ، وهاهي سيارته
تنطلق بسرعة تصل إلى ٣٠٠ كم في الساعة فوق رمال هشة .

وتکاد تسبق سيارات أخرى يقودها نجوم هذه الرياضة، مثل «شولي» «وهنري» «وسارجا» «وكيمو» الياباني ، ولايكاد يسبقه سوى الفرنسي «فرانشيسكو» الإيطالي الأصل .

لم يكن يعرف أن مؤامرة تدبر من أجل تعطيله، أوربها التخلص منه، ففجأة صدرت الأوامر من الطائرة رقم ٣ التي تتقصى السباق إلى السائق هنري :

- تخلص منه .. الآن فقط .

بدأ هنري كأنه يعرف ما يجب أن يفعله، فداس على زر في وحدة التحكم التي توجه السيارة ، وسرعان ما تم المطلوب ، فقد انبعثت إشارات إلكترونية نحو سيارة « مراد » التي تنطلق على مسافة كيلومترین على الأقل ، وسرعان ما حدثت الكارثة .

فجأة ارتفعت السيارة الحمراء التي يقودها مراد مسافة ستليمترات عن الرمال ، وسقطت مرة أخرى ، وراحت تقلب بسائقها عدة مرات .

بدأ المنظر مثيرا رغم أنه يبدو مألوفا في بعض السباقات المجنونة ونتيجة لاندفاع السيارة فإن السقطة بدت بالغة الخطورة .

وبينما ينقلب مراد بسيارته فوق الرمال ، كانت الشخصيات تنطلق في الطائرة المروحية التابعة للأشرق ولحسن الحظ فإن طائرة

«حب حب» كانت قرية، فأحس بالانزعاج الشديد وراح يبحث عن الصقر لعله يتدخل ليفعل شيئاً، لكن يبدو أن الصقر كان مشغولاً بأمور أخرى.

وأخيراً استقرت السيارة الحمراء فوق الرمال الساخنة، وقد انقلبت، وراحت عجلاتها تدور وكادت أن تنفجر بين لحظة وأخرى وأسرع «حب حب» نحو السيارة هابطاً بطائرته يود أن ينقذ المتسابق المصري من الخطر الذي يحدق به، فالسيارة قد تنفجر به بين لحظة وأخرى.

(١٢)

تم «الأشرف» غاضباً :

- من يكون هذا الصبي الذي تدخل .. ومن أعطاه التصريح بالطيران في هذه المنطقة؟

بداً لأن «حب حب» بتدخله للمساعدة قد عطل عليه تنفيذ خطته، فقد تم نقل أخبار ما حدث عبر اللاسلكي إليه في مقر قيادته، حيث يتبع أولاً بأول أخبار السباق، فها هم رجاله ينقلون إليه ما يحدث عبر الاتصال اللاسلكى ومن خلال شفرات حتى

لایتم كشف خطته الجهنمية ، فقد عرف أن صبيا يركب طائرة صغيرة ، هي أصغر من طائرات الهواء ، قد أمكنه التزول إلى الرمال وراح يساعد « مراد » في الخروج من السيارة في اللحظة الأخيرة .. جاء الرد مثيرا للغضب ، حين قال موللي لزعيمه الأشقر :

- يقال إن معه تصريحا ..

خطط الأشقر على المائدة التي أمامه صائحا :

- إذن ، تخلصوا منه .. حطموا له طائرته قبل أن يركبها ..

مفهوم؟

ثم سكت . وتمت بكل حزم : لن يُغلب سائقى الآلى أبدا ..

مفهوم؟

ولأن كلماته أوامر ، فقد كانت المهمة التالية هي تحطيم طائرة « حب حب » بأى ثمن ، بعد أن قام بمساعدة السائق فى إصلاح سيارته ، وإعادتها مرة أخرى ، ثم الانطلاق بها ثانية فوق الرمال الساخنة .

كان « حب حب » قد أسرع باهبوط فوق الرمال ، وانطلق نحو السيارة الحمراء وقد أحس أنها سوف تنفجر بين لحظة وأخرى ، ولكن ما إن اقترب منها حتى رأى مراد ، يدفع الباب ، وينخرج حاملا في يده أنبوبة صغيرة أشبه بأنابيب إطفاء الحرائق وراح يرش

منها على السيارة ، رغم أن الأدخنة لم تكن تصعد منها .

وبعد دقائق قليلة جلس « مراد » فوق الرمل وراح يتنهد كأنه الآن في منطقة الأمان ، لم يحس بـ « حب حب » الذي اقترب منه وقال :

ـ إنه جنون السرعة ..

التفت مراد إليه مندهشا ، ثم قال :

ـ أهلا « حب حب » أنا أعرفك بما تنشره الصحف عنك ..
أحس « حب حب » بارتياح وقال : سوف يسعدني أن تتحقق
نصرًا في هذا السباق .

تنهد مراد في استغراب ، وقال :

ـ أنا شخصيا لم أتوقع أن تنقلب هذه السيارة فهي قوية والسرعة
التي انطلقت بها لا تجعلها تنقلب ..

نظر « حب حب » إلى السيارة واعتبرته دهشة . وأراد أن يسأله
هل هناك سبب ما آخر لانقلابها ، لكنه لم يشأ .. بل قال :
ـ أعتقد أنك يمكن أن تستكمل السباق ..

وراح الاثنان يعملان على إعادة التوازن للسيارة في أقصر وقت
ممكن .

(١٣)

إنها مخاطر جديدة تظهر في عالم السباق . ويبدو أن هناك خططاً متالية للتخلص من كل من «مراد» «فرانشيسكو» اللذين بدأ من اللحظات الأولى أنها سيحققان شيئاً ما في السباق .

فبعد أن اجتاز «فرانشيسكو» النقطة الثالثة للسباق . وبينما هو ينطلق في طريقه ، إذ فجأة هبت عاصفة رملية غير متوقعة انتشرت في الأفق كأنها سوف تضطره إلى التوقف .

ورغم ذلك فقد اندفع نحوها بكل قوة كأنه يتحدى نفسه في اختراقها ، ولم يكن يعرف أن مجموعة ضخمة من الجمال قد وجدت طريقها إلى هذا المكان بشكل متعمد ، وكأنها سيقت بالفعل لسد الطريق على «فرانشيسكو» .

وبكل سرعته الهائلة اندفع نحو العاصفة الرملية التي أحدثتها الجمال . وكاد أن يصطدم بها اصطداماً دامياً يمكنه أن يحطم سيارته ، ولكنه تمكّن منها تمنع به من سرعة بدئية نادرة ، أن ينحرف بسيارته جانباً ، لكن صوت السيارة أزعج الجمال ، فانطلقت هائجة ويبدو أن هذا أثار الموقف وجسد خطورته .

في تلك اللحظات كانت الطائرة المروحية التي تقوم بمتابعة «فرانشيسكو» وتصويره قد أدركت مدى خطورة الموقف ، وأحسن

«مارسيل» أن بطله الذى يؤيده ، فى خطر حقيقى ، فقد بدأ فرانشيسكو كأنه يشق لنفسه طريقاً وسط الجمال الشائرة بعد أن تمكن من السيطرة بمعجزة على سيارته ، واستطاع أن يخوض من سرعتها بينما حاولت الجمال أن تدفع السيارة ، وأن تسقطها بكل مالديها من قوة .

وبدت الحيرة على ركاب الطائرة ، فماذا يفعلون إزاء هذا الخطر؟ فهم لا يمكنهم فقط أن يتذلّلوا وأن ينقدوا بطلهم من الخطر الذى يحذق به . فقد بدا أن عدد الجمال كبير ، وهو أمر غريب لا يمكن أن يحدث في مثل هذه البقعة من الصحراء ، وبدا كأن أشخاصاً ما قد قاموا بجمعها كى تسد الصحراء في هذا المكان بالذات .

وأحس «فرانشيسكو» كأنه سوف يختنق ، وراحت الجمال تدفع جانب السيارة ، وبدأ فرانشيسكو يحس أنه فقد التوازن وأن سيارته الرمادية القوية ، سوف تتحطم تماماً تحت أقدام الجمال المائجة .

(١٤)

هناك شيء ما غير طبيعى في هذا السباق ..
تولد هذا الانطباع لدى «حب حب» ويشكل تدريجياً ، عقب تلك الأحداث الأخيرة ، فعن طريق الكمبيوتر الخارق جاءته



فـ طائرته مخابرة اليكترونية من «مارسيل» ، قال فيها :

- أشك أن شخصا كان وراء وجود هذا العدد من الجمال في هذا المكان .

أما الصقر فكان قد أعطاه التأكيد الثاني ، فهو يتبع سيارة «هنري» منذ أن بدأ السباق حتى ولو اضطر للابتعاد عنه بعض الوقت ، لكن الكمبيوتر الخارق قرر أن يتدخل ، وراح ينطق قائلا :

- هناك قوى اليكترونية تلعب فوق الأرض . . وفي الجو

بدت الكلمات غامضة لكن كل هذا معا راح يتجمع لدى «حب حب» وهو يتبع وقائع السباق ، فلاشك أن أي سباق مليء بالمخاطر ، ومن المتوقع أن تخرب الجمال لسد الطريق على المتسابقين لكن ليس بهذا الحشد الكبير .

لذا ، وبعد أن تمكّن «فرانشيسكو» من النجاة بأعجوبة من هذه الكارثة والإفلات في اللحظات الأخيرة بأن اندفع بمهارة بين أجسام الحيوانات الصحراوية ، وقيامه بالعديد من الحركات البهلوانية الغريبة التي أثارت الفزع في الجمال . لذا فإن «حب حب» قرر أن يبحث عن هذا الشيء الغريب الذي بدأ يلوح في الأفق .

وفي السابعة من مساء اليوم الأول للسباق ، تجمّع الكثير من الأصدقاء والزملاء عند خيمة كبيرة ، مجهزة للراحة واستقبال الأبطال وأيضا الصحفيين والمراقبين . .

كانت الشمس قد غربت تماماً وغاصت في الأفق الوردي . وجاء المتسابقون بسياراتهم الواحد وراء الآخر، وبدأ مراقب السباق يرصد وصول كل منهم كي يطمئن على سلامة جميع المشتركين ، وكان الاستقبال رائعاً . حيث راحوا يتداولون التهاني فيما بينهم ثم أخذوا يتناولون المشروبات المثلجة والتلف رجال الصحافة والإعلام حول المتسابقين يسألونهم عن أخبار السباق . وفي الساعة الثامنة التم الشمل كله حول البو فيه المفتوح المعد خصيصاً للجميع ، وسرعان ما تبادلوا الأحاديث ، وقف «مارسيل» يبحث عن «حب حب» ، الذي كان يبحث عن صقره الذي لعله يطير باحثاً عن فريسة طيبة في الصحراء . قال «مارسيل» : إنها مغامرة شيقة . والسباق لم يبدأ حتى الآن .. تلك مرحلة التسخين .

رد «حب حب» في ثقة :
- أعتقد أن السباق بدأ ساخنا حتى قبل أن يبدأ .. عندما كنا نستقبلكم في ميناء الإسكندرية .
ووجأة ، وقبل أن يتهى «حب حب» من جملته ، سرت همهايات وسط الحاضرين بأن المتسابق «هنري» قد اختفى . ولم يصل إلى أرض المعسكر ..

(١٥)

إنه هناك ، ينطلق في الصحراء وسط الليل رغم خطورة ذلك تماما ، فهذه الأدغال الرملية تبدو مثيرة للغموض في النهار ، فما بال الليل الحالك .

إنها سيارة « هنري » الذي قرر أن يستكمل السباق ليلا وسط هذه الصحراء ، رغم كل شيء ، لذا فيما إن اجتاز نقطة المرور الرابعة حتى انطلق نحو الأفق ، بدلا من أن يرجع مثل زملائه على معسكر الراحة لتناول الطعام والمبيت حتى أولى ساعات الصباح .

وبدا هذا الموقف المجنون مثيرا للدهشة الصقر الذي قرر أن يتبعه حتى نهاية العالم ، من أجل أن يحميه من الاختطاف مرة أخرى . ولذا بدأ الصقر بمخالف القواعد المسموحة له بأن انطلق بعيدا عن « حب حب » وابتعدا كثيرا عن المعسكر .

وعندما اكتشفوا أن « هنري » غير موجود في المعسكر ، سرت المهمات عن مصيره ، وأكدت البوابة الآليكترونية أنه قد عبرها الساعة السادسة وثلاثة وعشرين دقيقة والثانية الواحدة والأربعين ، وأنه عقب أن وضع بطاقة الوصول في الجهاز المخصص لذلك ، انطلق دون أن يعرف أحد وجهته .

وعندما سرت المهمات قال أحد الإداريين :

- إن هذا خالف للقواعد ..

رد آخر : لعله يوحى لنا بإقامة سباق العام القادم في الليل فقط .

هنا تدخل المنسق العام للسباق قائلاً :

- أيها الزملاء .. منها حدث فصديقنا « هنري » في خطير ..

لقد دخل بذلك منطقة الرمال المتحركة .

وسرعان ماساد الفزع والقلق ، فربما يمكن الإفلات من أي رمال متحركة في النهار ، ولاشك أن الطائرات المروحية المراقبة لوقائع السباق يمكنها أن تتدخل عند اللزوم لإنقاذ المتسابق على الأقل ، لكن من يمكنه أن يتدخل في الليل إذا حدث ذلك ؟ فجأة تنبه « حب حب » إلى شيء .. التفت حوله ثم إلى أعلى كأنه يبحث عن شيء . صاح :

- « رف . رف » .

بذا كان « رف رف » هو الوسيلة الوحيدة للتتدخل في هذه اللحظة ، فجأة تذكر أنه قد لاحظ متابعته لسيارة « هنري » ، وأحسن بحيرة فيها يمكن أن يفعله ، فهو أيضا قد يشعر بعدم الامتنان من الطيران فوق الصحراء ليلاً ..

فجأة ، وبينما هو في حيرته ، جاءت أخبار أخرى مثيرة ..

فقد قرر «بيبو» أيضاً أن يستكمل السباق وسط الظلام منها كانت العقبات .

(١٦)

ضاحك «شيكو» من أحماقه ، وهو يتابع شاشة الكمبيوتر الموجود في غرفته بالفندق والتي يرى عليها وقائع السباق لحظة بلحظة ، خاصة مسيرة سيارته المتطرفة التي يقودها «بيبو» الغريب .

إنه رجل غريب «شيكو» ، فهو يميل إلى ممارسة غير المألوف من الأشياء . ولذا فهو يود أن يكسب بأى ثمن ، حتى وإن استعان بـ«إنسان آلى» «روبوت» متتطور ، من أجل قيادة السيارة . فهو يعرف أن مهندسيه قد صمموا «بيبو» ليكون على أعلى كفاءة في التحكم في السيارة وقيادتها . لاتتحمل أى نسبة خطأ ، ولا يمكن للسيارة بأى حال من الأحوال أن تنقلب ، أو تتأرجح مثلما حدث لكل من «مراد» «وفرانشيسكو» الذى استطاع ان يفلت من الشرك الذى دبره له رجال «شيكو» بأن جعلوا له قرابة ٥٠٠ جل اعترضت عليه طريقه .

لكن الضاحكة توقفت فجأة ، عندما جاءه مساعدته «موللي» وقال :



- للأسف ليس «بيبو» الأول .. بل «هنري».

ويرقت عينا «شيكيو» بين الدهشة والغيظ ، فهل مايسمعهحقيقة ، لقد تصور منذ اللحظة الأولى أن سائقه هو الأول ، ولن يتتجاوزه أحد .. بل إن التالي له سيتأخر عنه بـ ألف كيلو علىالأقل عند نهاية السباق . التفت إلى مساعدته ، وقال :

- كيف هذا .. هل أنت واثق ؟

هز «موللي» رأسه في حزن ، فهو يعرف أى غضب يستبدلبرئيه لو أحсс أنه مغلوب ، هب «شيكيو» من مكانه واقفا ، ثمألقى نظرة عابرة إلى شاشة الكمبيوتر ، وقال :

- أشك أنه سائق عادى .. بالتأكيد هو إنسان آلى ..

رد «موللي» :

- بل هو سائق عادى . بشر مثلنا .

وكأنه لا يصدق أيضا ، هز رأسه عدة مرات رافضا ، وكرر الكلمة«لا» عشر مرات ، قبل أن يقول :

- لا .. هو أكيد روبيوت .. أو أى شيء آخر ..

ثم تنهى بعمق ، قبل أن يصدر قراره الحاسم :

- مهما كانت هويته .. حطموه .. مفهوم ..؟ حطموه ..
أوقفوه في الصحراء لو أمكن .

(١٧)

وبدأت المطاردات وسط الظلام .

راح جميع الأطراف يلاحقون المتسابق الغريب «هنري» الذي لم يبحث أبداً عن السراحة ، وانطلق فوق الرمال المظلمة ، نحو نقطة المرور الخامسة . كانت هذه الأطراف مثل المتسابق الآلي «بيبو» و«حب حب» الذي تقبل المغامرة ، وراح يفتش عن صقره الذي اختفى في الصحراء المظلمة .

وكانت المفاجأة التي ترددت في أنحاء المعسكر أن الصبي المصري «حب حب» قد قرر أن يخترق الصحراء من أجل إنقاذ «هنري» من الخطر الذي يتنتظره . وترددت الأقاويل الغربية التي يعتقدها الأجانب عن العرب في نهاية القرن العشرين ، فالبعض يرى أنه صورة من شيخ الصحراء الذي يعرف دروبها ، ويمكّنه التدخل في الوقت المناسب . أما البعض الآخر فقد قدّر صوره مخبولاً ، يقبل أن يمتاز الصحراء في الليل .

لكن الشخص الوحيد الذي كان مؤمناً بقدرات «حب حب» هو صديقه الفرنسي «مارسيل» ، اقترب من صديقه وسأله :

ـ اسمع يا «حب حب» .. هل ستطير فعلاً في هذه

الساعة ..

أحس «حب حب» بالحقيقة وراح يشير إلى الكمبيوتر الخارق
وقال :

- يبدو أنه التقط شيئاً مثيراً .

وهنا انطلق صوت الكمبيوتر قائلاً :

- منطقة اليكترونية خطيرة ..

تساءل «مارسيل» : ماذا يقصد؟

كان الأمر في حاجة إلى شرح واف ، فالكمبيوتر الخارق يتحول عند اللزوم إلى رadar متتطور يمكنه التقاط الأشعة المنعكسة من الأجسام الغريبة ، خاصة الطائرة في الجو ، وأنه «خارق» فيمكنه أن يتقطط أشياء أخرى . ويبدو أنه التقط إشارات كهرومغناطيسية أو إلكترونية في الصحراء .. لا أحد يعرف بالضبط ماذا تكون .

وبكل ثقة ، راح «حب حب» يعد حقيقته مرة أخرى من أجل الطيران ، ومن جديد تذكر الصقر الذي يبدو أنه غافله فاختفى عن الأنوار دون سابق إنذار .

قال «مارisel» : هل يمكن أن آتى معلك؟

رد «حب حب» : الأمر صعب .. إنها مسألة خاصة بي ..

ويصقرى ..

فجأة أحس بشيء من المجزع وتذكر أن الصقر لم يسبق له أن ابتعد عنه بهذه الصورة من قبل .
وبعد قليل انطلق «حب حب» بطائرته نحو الظلام . وهو لا يعرف أي مواجهة ستحدث .

(١٨)

بالتأكيد هذه ليست سيارة سباق عادية .. بل هي سيارة خارقة ..

إنها مجهزة بكل شيء لاختراق الصحراء وربما لاختراق باطن الأرض ، فهي تعمل بواسطة الأشعة تحت الحمراء التي يمكن من خلالها رؤية الصحراء في الليل الدامس ، كأنها في منتصف نهار مشمسي . ولذا ، فلم يهتم السائق «هنري» بالظلام بل بدت الظلمة كأنها قد جاءت من أجله كي ينطلق إلى ما لا نهاية .
لكن هذه السيارة الصفراء تنطلق بسرعة رهيبة لتتحقق بسيارة «بيبيو» الرمادية التي وصلت في سرعتها إلى ٥٠٠ كم في الساعة ، بينما لم يتمكن هنري من قيادة السيارة أكثر من ٤٥٠ كم في الساعة .
إنه أمر غريب ، فهذه السيارة الصفراء المتطرفة قد صُنعت كي تنطلق فوق الرمال بسرعة قد تصل إلى ٦٠٠ كم في الساعة ، وهي

سرعة لم يقم سائق بتجربتها فوق الرمال سواء في سباق باريس - دكار أو في «سباق الفراعنة». أو في هذا السباق الجديد المعروف تحت اسم «الرمال الساخنة».

ربما أن هناك شيئاً غامضاً في الأمر.

إنه الشيء الذي من أجله راح الصقر يجاهد طائراً في الجو من أجل أن يكشفه ، منذ أن رأى هنري يختفي في السفينة ثم يظهر مرة أخرى . أحس كان عليه أن يحميه طالما إن الخطر قد حاول أن يقترب منه .

لكن يبدو أن «رف رف» لم يكن يعرف الحقيقة . فهذا الرجل الذي يقود السيارة الصفراء ليس «هنري» ، ولكنه شخص آخر عليه فقط أن يجلس فوق مقعد القيادة وأن يتظاهر بالقيادة . أما «هنري» فقد اختفى تماماً . إنه هناك مغمى عليه في قاع الباخرة التي تنتظر العودة إلى أوروبا عقب نهاية السباق .

لم يكن الصقر يعرف أن هنري رفض عرضاً مغرياً ، بأن يتخل عن السباق من أجل إثبات أن قادة السيارات في السباقات القادمة لن يكونوا من البشر ، ولعل هذا سيكون السباق الأخير للبشر، وإن قادة السيارات القادمين سيكونون من الأجهزة الاليكترونية المتطورة . ولأن «هنري» حريص على أن يظل رياضياً بطلاً فقد

رفض ، ولذا قام رجال « الأشقر » بضرره فوق رأسه ، وكممه وآخره في قاع الباخرة .

وحتى لا ينكشف الأمر وحتى تنجح خطة « الأشقر » ، فقد ظهر « هنري » راكبا سيارته الصفراء . ولم يكن سوى « مارتن » أحد رجال « الأشقر » الذي عليه فقط أن يجلس في السيارة دون أن يقوم بالقيادة ، فكل شيء يتم اليكترونيا من خلال وحدة التحكم التي يحركها مهندس خبير عن بعد ، والتي يمكنها أن تتحكم في وحدة خاصة للقيادة تم وضعها داخل السيارة تفعل كل شيء .

كل هذه الأمور لم يستطع « حب حب » أن يفهمها ولا الصقر الذي يحلق الآن في الظلام فوق السيارة الصفراء .

الوحيد الذي حاول التوصل إلى حل اللغز الغامض هو « الكمبيوتر الخارق » .

(١٩)

بينما راح الصقر يحلق في السماء متبعا « هنري التريف » في رحلته ، محاولا الانطلاق وراء المتسابق « بيسو » الذي يسبقه بمسافة كبيرة ، كان هذا الإنسان الآلي الذي تحت يربوته للقيادة بأعلى السرعات يواجه مشكلة صعبة .

لقد دخل فعلاً وسط الظلام في منطقة الرمال المتحركة القاتلة التي تتبع أي شيء ، يمكن أن يدوس عليها منها كانت قوته . لم ينحرف أبداً عن الطريق المرسوم له من طرف «شيكو» رئيس المؤسسة ، فهو لم يكن له أي خيار في الطريق ، بل تبدو قدرته في القدرة على القيادة وعلى تحمل اندفاع السيارة .

فجأة ، بدت السيارة كأنها تطير في الجو ، وكأنها غير مجهزة لهذه السرعة الرهيبة التي تنطلق بها ، ولكنها في الواقع الأمر قد داست فوق قطعة من الجرانيت القوى ، فارتعدت بكل قوة إلى أعلى وانحرفت عن الطريق ، وكان من المتوقع لها أن تنقلب أكثر من مرة قبل أن تفجر وتشتعل فيها النيران مثلما حدث مع سيارة مراد ، لكن ذلك لم يحدث ، فقد بدأت تنغرس في الرمال المتحركة والتي راحت تتبعها ببطء شديد .

لم يحس «بيبو» الغامض بأى خطر ، فهو فقط «روبوت» مبرمج لا يحس بالخطر ولا يعرف معنى الحياة أو الموت ، وتتساوى الأخطار لديه . كان المشهد غريباً فرغم أن السيارة تغطس مع تلك الرمال القاتلة ، فإن أي محاولة للنجاة لم تصدر عن السائق بداخلها .

وسرعان ما انتقل الخطر إلى الشاشة التي يتابع عليها «شيكو» تطورات الموقف مما شد انتباذه وأحس بأن هذا يعني ضياع جهد



ثلاثة أعوام من أجل تركيب هذا «الروبوت» وتصنيع هذه السيارة .
قال «موللي» : إنه يغطس في الرمال ..
صباح «شيكو» هذه المرة بكل هدوء : وأنا لا أريده أن
يغطس ..

وارتسمت الحيرة على الوجوه التي تنسق لهذه الرحلة المثيرة .
فمن المعروف أن هناك مسافة ألف كيلو متر ويزيد بين المكان
الذى تغطس فيه السيارة وقادتها الروبوت في الرمال ، وبين غرفة
العمليات . ومن الصعب التدخل الآن ..

أحس «شيكو» أنه يكاد يخسر السباق تماما . وأن قانون
المصادفة قد أفسد عليه خطته ، ثم صاح :
ـ لا . لن أستسلم بسهولة .. جهزوا إلى طائرتي بسرعة ..
وفي ثوان قليلة كان كل شيء معدا للإنقاذ الموقف .

(٢٠)

عندما اقتربت سيارة «هنرى المزيف» الصفراء ، من تلك
المنطقة الخطيرة التي تغوص فيها السيارة الرملادية ببطء شديد أحس
السائق بالسعادة فهو الآن الأول .. ولعل السباق لن يشهد «ثانيا»
إلا بعده بمسافة طويلة ، ولذا شعر «الأشقر» بالرضا الشديد لما

يحدث الآن لسيارة مؤسسة «شيكو» .

وفي السماء وقعت عينا الصقر القويتان على السيارة الرمادية وهي تغوص ، تحركت رؤيتها بيصره الحاد وبيصيص من ضوء القمر . فهل يستكمل رحلته وراء «هنري» ، أم يعمل على إنقاذ هذا السائق الذي يغرق في الرمال ؟ فجأة توقف عن الطيران وهدأت الضجة التي كانت تسابق الريح وتسعى جاهدة للحاق بالسيارة الصفراء . في تلك اللحظات كانت سيارة ، «بيبو» قد غاصت حتى متصفها في الرمال التي تتبعها . وكأنها تنتظر صيدا ثميناً منذ أمد طويل ربما منذ بداية الكون .

وقرر الصقر أن يتدخل لإنقاذ السيارة .

وسرعان ما حط من أعلى نحو السيارة ، وبدأ في استطلاع الموقف . نظر داخل السيارة وكانت المفاجأة ، فقد رأى «بيبو» وسط الظلام يمسك المقود بيديه كأنه لايزال منطلقًا فوق الرمال دون أن يحاول قتح الباب والخروج من السيارة لإنقاذ حياته .

وأحس الصقر بالخيرة ، فقد فكر أولاً في مساعدة السائق في الخروج من هذه النكبة ، لكن الأمر ليس سهلاً بالمرة ، فالباب مغلق على صاحبه ، وكذلك زجاج السيارة ، راح الصقر ينقر بكل قوّة حتى ينـيه السائق الذي لم يلتفت إليه .

بذا شكله مثيرا للتساؤل . . فهل مايراه أمر معقول . . حاول الصقر أن يضرب الزجاج بمنقاره ، ولكن الزجاج كان أقوى من كل الضربات والصدمات . أخذ يرفرف قريبا من السيارة وفي مواجهة الزجاج الأمامي ، لكن «بيبو» لم يتتبه إليه بالمرة .

بالتأكيد فإن هذا السائق لم يتم ، وبالتأكيد أيضا فإن الصقر لم يتصور أن «بيبو» ليس سوى «روبوت» يتحرك فقط في الاتجاه الذي يتم توجيهه إليه .

ووسط إحساسه بالخيرة ووسط الظلام ، سمع صوتا يعرفه جيدا فانتابتة الفرحة ، وراح يرفرف بكل قوة وانطلق في السماء نحو مصدر الصوت .

وكان اللقاء مليئا بالشجن في الهواء بين «حب حب» وبين صديقه الصقر ، راح «حب حب» يوجه الضوء نحو الصقر كأنه يحييه ولم يتتبه أن رفقة صقره غير عادية إلا بعد قليل ، فقد تصور أنها مجرد تحية ، واعتذار . لكن الصقر كان يحاول أن ينبه صاحبه إلى الخطير الذي يحدق بالسيارة الرمادية التي تغوص في الرمال .

ووسط هذه الخيرة وصلت الطائرة المروحية المتغيرة التي تملكتها مؤسسة «شيكتو» ، وكان أول شيء وقعت أنظار «شيكتو» عليه

هو الصقر، والطائرة الصغيرة التي يقودها «حب حب» ، فالتفت
إلى مساعدته «موللي» وقال :
ـ هذه الطائرة يبدو أنها كشفت سرنا . . ولذا يجب أن تخلص
منها . . فورا .

(٢١)

إنه سباق مع الزمن بالنسبة لـ «شيكو» .

فأمامه الآن ثلاثة أشياء حاسمة وعاجلة ، أن ينقد السيارة التي
تكاد تختفي تماما في أعماق الرمال المتحركة ، وأن يوقف السيارة
الصفراء عن الانطلاق بأى ثمن ، ثم أن يتخلص من «حب
حب» الذى يبدو كأنه كشف سرهم . تداخلت الاختيارات الثلاثة
معا من حيث الأولوية ، فها هي طائرة واحدة أمامها مهام ثلاث .
صاح شيكو :

ـ فجرعوا هذه الطائرة . . قبل كل شيء .

وفي داخل طائرة «حب حب» ارتجف «الكومبيوتر الخارق»
وصاح :

ـ احذر يا «حب حب» فهناك حصن اليكتروني أمامك . .
لم يفهم «حب حب» ماذا يقصد الكمبيوتر بالضبط . ولكن

تبه إلى كلمة «احذر» ودون أن يلتفت إلى الطائرة المروحية أسرع بدفع محركات طائرته لتنطلق من هذه المنطقة الخطرة ، وبالفعل فقد سمع أصوات أعييرة نارية تنطلق وسط الظلام كادت أن تصيبه لو لم يسرع بالإفلات ، وقد حاول الصقر حمايته بكل مالديه من قوة .

وبكل غضب صاح «شيكو» :

— أيها الأغبياء .. لقد هرب .. إنه الصحفي الذي سيثير الرأى العام ضدنا .

من الواضح أن «شيكو» قد تصور أن «مارسيل» هو قائد هذه الطائرة أو لعله صحفي آخر ، ولم يكن يعرف أن «حب حب» كان سيتدخل لإنقاذ سيارته الغاطسة في الرمل بأى ثمن وبينما تبتعد الطائرة الصغيرة ، لم يكن أمام رجال شيكو سوى التحلق في الجو والسعى لإنقاذ السيارة الرمادية بأى ثمن .

وسرعان ما تحولت المنطقة الجوية المحيطة بتلك الرمال المتحركة إلى منطقة عمليات مشيرة ، كان هناك مناورات عسكرية تنتهي على وجه السرعة ، فعل طريقة أفلام جيمس بوند تدلّى من الطائرة طبو حديدي ثقيل الوزن ، راح يقترب من السيارة التي تكاد معالها أدر تخفى تماماً في تلك اللحظات في أعماق الرمال المتحركة .. وسرعان ما التصدق الطبق بسطح السيارة ، وبدا أنه مغناطيس فوق

التأثير . . لم تستغرق عملية الإنقاذ وقتا طويلا .

فسرعان ما خرجت السيارة الرمادية من باطن الرمل . وتم إنزالها فوق منطقة صلدة قريبة ، وأصبح عليها أن تستكمل المغامرة بأسرع ما يمكن . . من أجل الفوز بالسباق .

تم ذلك كله قبل أن تشرف الشمس . وما إن انطلقت السيارة مرة أخرى في طريقها المرسوم لها ، حتى قرر «شيكو» أن يتخلص من سيارة منافسه «الأشقر» تلك السيارة الصفراء التي تجاوزت الآن نقطة العبور الخامسة ، وتقرب الآن من النقطة السادسة .

كما قرر «شيكو» أن يتخلص أيضاً من راكب الطائرة الصغيرة الذي كشف سره .

(٤٤)

قبل أن تنطلق السيارات المتسابقة في فجر اليوم التالي ، بدا المعسكر أشبه بخلية نحل ، فالكل يستعد لاستكمال رحلته ، وعلى كل متسابق أن يترك بينه وبين من يليه نفس المسافة الزمنية التي تركها بالأمس .

لكن وسط هذه الاستعدادات الضخمة من أجل وقائع اليوم

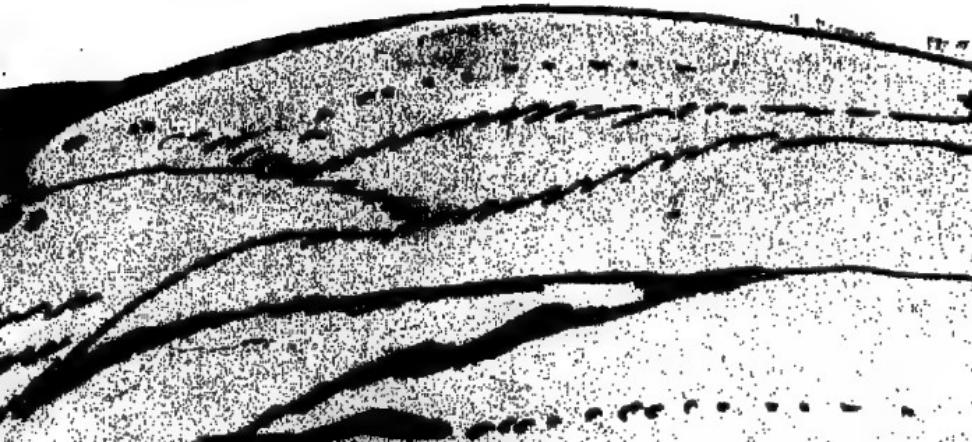
التالى ، كانت هناك تحركات سرية غامضة تدور في المعسكر ، فقد جاء الضابط «حسام» في زيه المدنى لمتابعة تطور الموقف الأخيرة في السباق . والتلى بالمسئول الأول عن السباق من جانب الشركة المنظمة له ، السيد «رالف» ، والمسئول العربى السيد «مرجان» . وعقد الثلاثة اجتماعا مغلقا في خيمة صغيرة ملحقة بالخيمة الكبرى التي تمثل مكتب المدير .

لم يعرف أحد ماذا دار في الاجتماع . لكن من الواضح أن الموقف بدا خطيرا ، لدرجة أن المسؤولين لم يشاركوا في توديع المتسابقين في يومهم الثانى مما أثار حيرة البعض وتساؤلات عديدة لا تعرف إجابات .

كان أشد ماسبب القلق أن الأخبار الأمنية التى تسررت أخيرا يمكن أن تعكر صفو المتسابقين ، فقد أكد الضابط «حسام» أن شيئا خطيرا لم يحدث حتى الآن على المستوى الأمنى ، أما «رالف» فقد قال :

- من الواضح أنها مسألة تتعلق بالقواعد المتبعة في السباقات لا أكثر .

رد الضابط «حسام» :



-لن نتدخل إلا عند اللزوم . لكن من الواضح أن البعض
يمارس ألعابه بطريقة خشنة .

ثم سكت قبل أن يستطرد:
-يل شديدة الخشونة .

وأحس « رالف » و « مرجان » بالقلق الذي تكلم به الضابط .
فقد بدأت المتابعة داخل السباق نفسه ، ولاشك أن اجتياز
الصحراء في الليل قد أثار بعض المتابعين ، هنا تسأله رالف :
- هل الأمر خطير إلى هذا الحد .. ؟

رد الضابط : لو وصل إلى الأمر القتل فإنه يستدعي تدخلنا .
وبدت الكلمة « قتل » غريبة . فالبعض قد يدفع حياته في هذا
السباق نتيجة لسرعته وجذونه في القيادة ، لكن لاشك أن القتل أمر
جديد على لغة السباق ، وخاصة فوق الرمال الساخنة .

(٤٣)

واشتدت المطاردة بين الأطراف فوق الرمال .. وفي الجو ..
فها هي طائرة « شيكو » تسعى إلى تعطيل سيارة « هنري
المزييف » بأى ثمن ، وهما هو « الأشقر » يأتي بطائرته إلى الصحراء
من أجل أن يتصدى لخصمه « شيكو » بأى ثمن ..

أما «حب حب» ، فلم يكن يتصور أنه سيدخل مخاطرة جديدة بمثل هذه السرعة ، حيث قرر العودة مرة أخرى إلى المعسكر ، لكن صوت «الكمبيوتر الخارق» جاء محذرا :

-أنتبه .. سوف تبدأ حرب الالكترونات توا .

ولأول مرة ، حاول «حب حب» أن يعرف سر هذه الألغاز التي يطلقها الكمبيوتر منذ بداية هذه الرحلة ، فجاءته الإجابة :
-انظر .. لقد انقلبت السيارة الصفراء .

راح «حب حب» من طائرته ينظر إلى سيارة هنري وهي تنقلب فوق المدق عدة مرات ، ورغم خطورة الموقف فإن «حب حب» قال :

- إنه أمر عادي أن تنقلب سيارة تنطلق بهذه السرعة فوق الرمال الهشة .

وجاء الرد من الكمبيوتر : لا .. الأمر غير عادي .. إنها حرب الالكترونات .

فعلا . لقد بدأت حرب غريبة ، أعلنها «شيكيو» على سيارة «هنري» الصفراء فقد كانت الطائرة المروحية تطلق شحنة مكثفة من الالكترونات في المنطقة ، نجحت في أن تعمل تشويشا على برجة الأجهزة الالكترونية التي تحكم في قيادة السيارة الصفراء ،

وبسرعة انقلبت السيارة مع سائقها المزيف .

بل ، إن هذا التشویش قد انتشر في الجو ، وراح يمس «الكومبيوتر الخارق» الذي يحمله «حب حب» داخل الطائرة والذى سرعان ما أحس بالاختناق ، فهتف :

- «حب حب» الحقنى .. إنى اختنق ..

ويرقت عينا «حب حب» من الدهشه ، حاول أن يتحكم في طائرته ، وهو يرى الطائرة المروحية تنطلق نحوه من جديد من أجل التخلص منه ، بينما «الكومبيوتر الخارق» ينطق بكلماته بصعوبة .

صاحب «حب حب» :

- ماذَا هنَاك .. ؟

صاحب الكومبيوتر :

- الحقنى .. يا .. صديقى .. سوف أنتهى ..

ولم يعرف «حب حب» ماذَا يفعل ، وأحس كأنه في مأزق حقيقي .

(٢٤)

لم يكن أمام «حب حب» سوى الهروب من منطقة الخطر التي وجد نفسه فيها ، ولذا انطلقت طائرته إلى أبعد مسافة ممكنة . وبذلك نجح في أن ينقد «الكومبيوتر الخارق» من التشویش

الإلكترونى الذى انطلق حوله ، وأصابه بالاختناق وما إن أصبح فى منطقة الأمان حتى راح ينطق بحروف واضحة :
ـ آه .. كادوا أن يقضوا علىّ ..

ثم بدا كأنه يلتقط قوته مرة أخرى .. وردد :

ـ بودى لو انتقمت منهم .. إنه سائق آلى .. «روبوت» .

لمعت عينا «حب حب» في غضب ، وفهم أبعاد المؤامرة ، فلقد اختلت الموازين في هذا السباق . وهما هم المتسابقون من البشر في مواجهة غير متكافئة مع سائق آلى ، لابد أنه سوف يتصر ، رد «حب حب» : هذا ضد قوانين السباق .

عمتم الكمبيوتر : ضد قوانيني أيضا ..

وراح «حب حب» يفكر في كل العبارات التي نطق بها الكمبيوتر من قبل ، ثم وجد تفسيرا مقنعا لانطلاق السيارتين الصفراء والرمادية في الصحراء ، فهذه السيارة يقودها «روبوت» ولابد أن «هنرى» أيضا «روبوت» أو ما شابه ذلك . وهو في مثل هذه الحالة لا يحتاج إلى راحة ..

قال «حب حب» :

ـ لابد أن نعود إلى إدارة السباق ونحذرهم من هذا الخطر .
وقرر «حب حب» أن ينطلق إلى مقر قيادة السباق . ولكن هذا الأمر بدا ضد رغبة «الكمبيوتر الخارج» ، فقد أحس أن هناك

«كومبيوتر» أكثر تطورا منه موجودا في إحدى السيارات وأن هذا الكمبيوتر يتم استخدامه ضد القانون ، حتى ولو قانون اللعبة ، أحس أن هذا يسىء كثيرا إلى أبناء فصيلته من أجهزة الكمبيوتر وقرر أن يفعل شيئا حاسما من أجل إيقاف هذه المهزلة .

ولكن ، بينما تنطلق طائرة «حب حب» عائدة إلى القيادة لاحظ سيارة الكابتن الياباني «سنجا» وقد اقتربت من حافة كثبان رمل ، وتکاد أن تسقط من أعلى لو أنها اتجهت مباشرة إلى نفس الاتجاه ، أحس «حب حب» بالخطر يقترب من «سنجا» خاصة أنه لا توجد طائرة تتبعه وترصد حركاته ، فصاح «حب حب» :
- يا لها .. إنه تائه .. إنه في خطر . !!

وسرعان ما قام «حب حب» بتغيير اتجاهه .. بدت السيارة في خطير حقيقي ، فلو أنها اندفعت بنفس السرعة نحو الحافة فسوف تسقط بشكل بشع ، وسوف تحرق بلا أي شك .
وقرر «حب حب» أن يقوم بإإنقاذ «سنجا» ، ولكن يبدو أن الوقت كان بالغ الضيق .

(٢٥)

كان «رف رف» أكثر سرعة من الطائرة الصغيرة ، وحاول أن يلفت نظر «سنجا» إلى الخطر ، لكن السائق الياباني بدا كأنه

يعرف طريقه جيدا ، وبكل مهارة انحرف نحو الهاوية وطارت السيارة في الهواء قبل أن تلمس الرمال مرة أخرى ، وبقوة دفع هائلة انطلقت تستكمل الطريق غير عابثة بتحذيرات الصقر .

فطائرته راح «حب حب» يتنهد في دهشة ، وتتم :

- ياللهى . لم اكن أتصور أن هناك سائقا له نفس المهارة !

بدا كأن عليه أن يغير من خططه ، وشعر أن هؤلاء المتسابقين لديهم من المهارة وعشق المغامرة ما يدفعهم إلى التوغل في الصحراء لأطول مسافة ممكنة ، ليس فقط من أجل تحقيق النصر ، ولكن أيضا من أجل اقتحام المجهول ، وما اختيار الصحراء كميدان للسباق إلا لإثبات قدرة الإنسان على اختراق الصعب والمجهول ، ممثلا في تلك الرمال التي بلا نهاية ، هاهو «سنجا» قد أصبح بمثابة نقطة سوداء صغيرة وسط الرمال ، لعله أول من يجيء إلى هذا المكان في التاريخ البشري .

Shard «حب حب» قليلا وهو داخل طائرته ، وبدا كأنه يستشير

الكومبيوتر :

- ولماذا نثير القلق لدى المتسابقين والمسؤولين .. لماذا لا نتولى

الأمر بأنفسنا؟

لم يرد الكمبيوتر ، لأن «حب حب» كان يفكر ، وأحس أنه في متتصيف المسافة وأن عليه أن يقرر ، فهذه ليست مغامرته الأولى في

الصحراء^(١) ولذا فلا خطر من أن يعود مرة أخرى لرصد حركات السيارة الرمادية التي يقودها السائق الآلي ، أو السيارة الصفراء التي يتم توجيهها كأن إنساناً آلياً آخر في نظر «حب حب» يتولى قيادتها .

بدا كأنه فهم مايدور فوق الرمال الساخنة ، وأن سر هذه السرعات الهائلة فوق الرمال يتمثل في أن هناك روبوتين يتوليان قيادة كل من سيارتين مؤسسة «شيكو» ومؤسسة «الأشرف» . وأحسن بكل مالديه من غريزة فضول قوية أن عليه أن يعرف كيف سيتهي السباق بين هذين المتنافسين .

ولذا انطلق في الجحوى بعده صقره الضخم .

لكن الرحلة هذه المرة ليست سهلة فهو لا يعرف إلى أين الطريق وعليه فقط أن يتبع آثار السيارات التي تركتها فوق الرمال .. وبدت أمام عينيه عدة خطوط تمثل مسار سيارات الأبطال خاصة «ساجا» و «مراد» و «فرانشيسكو» و «شولي» ، وأيضاً مسار كل من «هنري» و «بيبو» .

ولأن «حب حب» ليست لديه الخبرة الكافية فيما يتعلق

(١) راجع مغامرة «اختطاف مايكيل جاكسون» .

بالصحراء والطيران فوقها ، لذا فقد بدا متربدا وكأنه سوف يتراجع عن إقحام نفسه فيها يسبب له المتاعب .

(٢٦)

فجأة ظهرت الطائرة المروحية التي تقل «مارسيل» : وراح «مارسيل» يخاطب «حب حب» من خلال الكمبيوتر الخارق . قائلاً :

- «حب حب» ، ألف حمد الله على سلامتك . اندھش «حب حب» من هذا الأسلوب في الحديث ، فلاشك أن صديقه تصور أنه تاه في الصحراء ولعلهم كانوا يبحثون عنه ورغم ذلك راح يخاطب صديقه :

- اسمع يا «مارسيل» الأمر بالغ الخطورة . فهناك خطة جهنمية لإفساد السباق . وفرض السيارة الرابحة بدون وجه حق . تسأعل «مارisel» : هل تقصد «بيبو» و«هنري المزيف» ؟ قال «حب حب» : هل عرفت ..

واراح «مارisel» يمحى في عبارات مختصرة ظهرت على شاشة الكمبيوتر الخارق ما عرفه الضابط «حسام» الذي يركب معه في الطائرة الآن ، وجاء بنفسه للتدخل عند اللزوم ، وأن الأمر الآن قد أزداد خطورة .

وإنطلقت الطائرتان تتحركان جنبا إلى جنب في الهواء ، وجاء على الشاشة أيضا كلاما تعبّر عن رأى الضابط حسام :

— لابد من القبض على كل من « بيسو » و « هنري المزيف »

فوجودهما في الصحراء خطر على كافة المتسابقين . فهما يمكنهما ارتكاب حماقات من أجل تعطيل السباق .

وهنا « تدخل الكمبيوتر الخارق » وراح يتكلم :

— يا صديقي « حب حب » ، قل لأصدقائك إنني أستطيع أن أتولى الأمر بنفسي . إنها مسألة كمبيوترية خاصة .

كاد « حب حب » أن يضحك ، فقد تصور « الكمبيوتر الخارق » ، إن ما يحدث يعتبر مسألة خاصة بين أجهزة الكمبيوتر وإن على البشر أن يتركوا هذه الأجهزة الآلية المتغيرة تتصرف فيها بينها . فتلك مسألة كمبيوترية بحتة ، تخص الإلكترونيات وأصحابها ، وإن على « حب حب » أن يقتنع بهذا ، وأن يتركه يتصرف .

لذا طلب « الكمبيوتر الخارق » من صاحبه أن يطلب من الضابط « حسام » باعتباره رجل شرطة لا يتدخل إلا بعد أن يحسّم هو المواجهة ، هنا سأل « حب حب » وهو لايزال يتصرّف أن الأمر لا يعود أن يكون مزاحا :

- والطريق .. أنا لا أعرفه جيدا ..

رد الكومبيوتر : دعني أتصرف .. إنها مشكلتى ..

(٢٧)

لكن الأمر بداً أبعد ما يكون عن المزاح ، فقد بدأ « الكومبيوتر الخارق » في رصد الأفق أمامه ، وكأنه يحاول العثور على ترددات كهرومغناطيسية ومجاالت إلكترونية تنطلق في الصحراء . إنها نفس الموجات التي انطلقت حوله ، وأصابته بالإعياء الشديد .

وعن طريق قوة الرصد التي يمتلكها ، راح يأمر الطيار الإلكتروني الآلي الموجود في الطائرة الصغيرة والذي لا يتجاوز حجمه كف اليد المتوسطة ، بأن ينطلق في الاتجاه الذي حدده له .

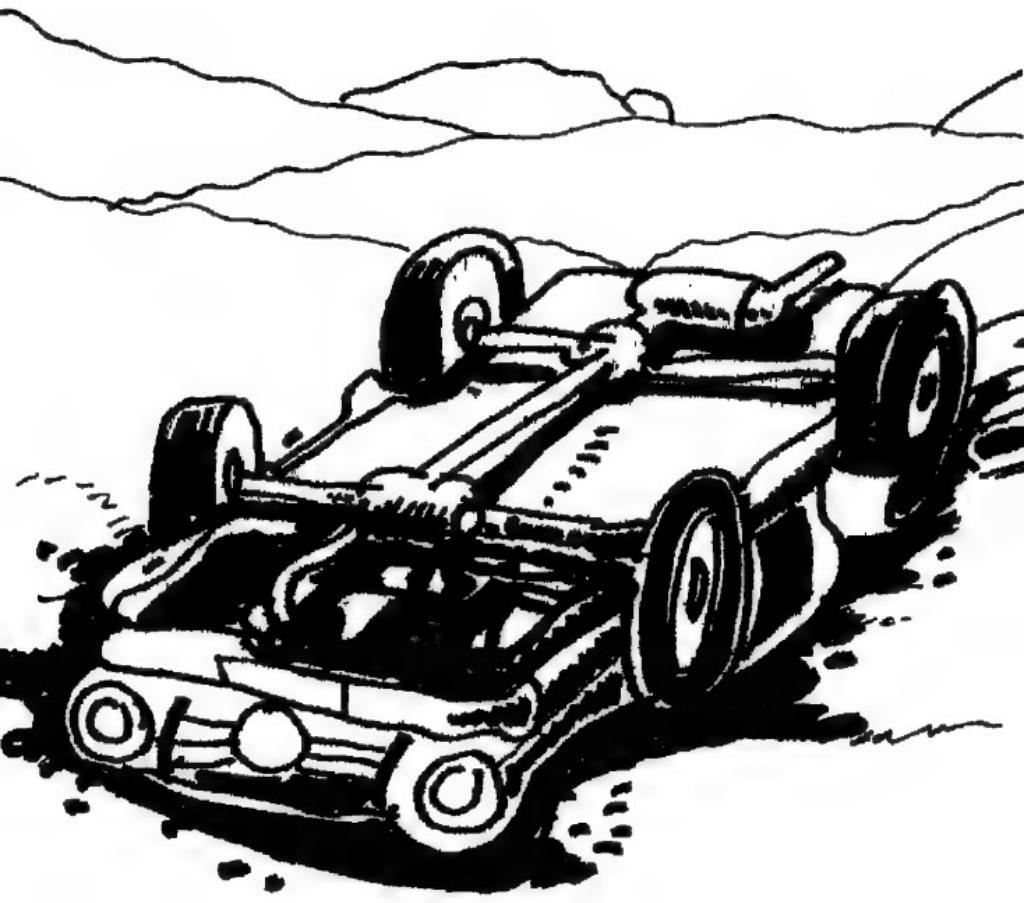
ولأول مرة ، أحس « حب حب » أنه ليس وحده في مغامرة وأن هناك ثلاثة أشياء أخرى تتصرف كأنها كائنات عاقلة مدربة من أجل التصدي للخطر ، إنها الصقر ، والطائرة الحقيقة ، ثم « الكومبيوتر الخارق » الذي تطورت إمكاناته في مغامرته الأخيرة بنجاحاً^(١) .

(١) راجع رواية « عصابة المرأة الذهبية » .

ورغم كل شيء ، فقد أحس «حب حب» بارتياح ملول رياضي غريب يشترك معه في المغامرة ، وتمى أن تنضم إليه ابنة عمه «حبيبة» ، وراح يتأمل الصحراء البالغة الجمال ، بينما تولي الكمبيوتر مهام القيادة ، متخيلاً أن هذه الصحراء قد أصبحت يوماً ميداناً خصباً لمارسة رياضيات جديدة ، مثل التزحلق على الرمال ، أسرة بالتزحلق على الجليد ، وتذكر أن الفراعنة القدماء قد عشقوا هذه الصحراء فأقاموا مدنهما بداخلها ، وقبورهم وخاصة في الواحات الخضراء أو قريباً منها باعتبارها أفضل الأماكن للهدوء والسكينة .

في تلك اللحظات كانت المواجهة قد بدأت على مسافة تصل إلى ألف كيلو متر تقريباً بعد نقطة مرور السباق التاسعة ، إنها مواجهة ساخنة بين التكنولوجيا المتقدمة التي تمثلها السيارة ، الصفراء التي تنطلق بهنرى محققاً فوزاً أكيداً . فرغم أننا في نصف اليوم الثاني للسباق ، فإن «هنرى المزيف» يكاد يقترب من خط النهاية إذ لم يبق سوى ألف كيلو متر فقط أمامه ويصل بدون منافس .

لكن هنرى لم يكن يعرف أن «شيكتو» ورجاله قد سعوا إلى اللحاق به وتعطيله بأى وسيلة ، من أجل أن يتقدم «بيبو» بسيارته الرمادية القوية ويكسب بلا منازع .



إتسمت المواجهة بالوحشية ، حين حلقت فوق السيارة الرمادية طائرتان مروحيتان ، كان عليهما أن يشاهدا أول معركة من نوعها ليس فقط فوق الصحراء ، بل في أي سباق رياضي شهدته القرن العشرون .

فقد تبارت كافة الأجهزة الآلية التكنولوجية داخل كلتا الطائرتين من أجل التشويش على الطائرة الأخرى ، وإسقاطها من أعلى من أجل أن تنفرد وحدها بالسباق .

(٢٨)

راحت سيارة «بيبيو» السائق الآلي تقلب فوق الرمال عشرات المرات . وبدت كأنها ألعوبة في يد شخص يحمل «موجه مركزي» (ريموت كنترول) يلعب بها كما يشاء . ويقلبها حسبما يريد ، ولولا قوة تحمل هذه السيارة وتصميمها المتتطور كى تواجه أقوى الصدمات لانفجرت انفجاراً مروعًا ، ولا انتشرت النيران وتصاعد الدخان في الصحراء .

في داخل سيارته أحست «شيكيو» بالغضب ، وردد :

ـ انتظر أينما الأشقر سوف أعلمك كيف تتحدى .

وأشار إلى الطيار بجانبه أن يتصرف حسب الخطة البديلة ، وأن طائرة مؤسسة «شيكيو» مجهزة لكافة الاحتياطات ، فقد ارتفعت

الطائرة ثم انطلقت منها قذيفة نحو طائرة «الأشقر» ، بدت كأنها سوف تفجرها إلى مليون قطعة صغيرة فاندفعت بسرعة رهيبة ولكن قبل أن تلمس طائرة «الأشقر» انحرفت عن مسارها وتجاوزت هدفها ، ثم بدت كأنها ستعود إلى المكان الذي ستنطلق منه .
كان المنظر غريبا ، ورأى «شيكو» القذيفة وهي ترتد إلى طائرته ، لم يصدق عينيه فأصابه الهمم صائحا :
ـ إنها ترتد .. سوف تنفجر ..

وقبل أن يتنهى من جملته ، كان قد فتح باب الطائرة طار في الهواء كي يسقط فوق رمال الكثبان الساخنة ، بينما حاولت الطائرة أن تتفادى القذيفة بأى ثمن ، كان من الواضح أن «الأشقر» قد كسب الجولة ، وأن الأجهزة الالكترونية التي لديه أقوى بمرات عديدة مما يمتلك خصمه ، وأشد تأثيرا ، وفي ثوان قليلة ، حذا رجال «شيكو» حذو زعيهم ، فألقوا بأنفسهم في الهواء تاركين طائرتهم تنفجر إثر إصابتها بهذه القذيفة ، وسقط بعضهم على مسافة أمتار قليلة من السيارة الرمادية التي لاتزال تنقلب ، وكأن «العبة لم تنته بعد .. وفي داخلها بدت أعضاء السائق الآلي «بيبو» في التفكك ، العضو وراء الآخر ولم يعد هناك شئ سليم من جسمه سوى رأسه التي لايزال يرتسم عليها نفس الكبراء .

في داخل الطائرة أحس «الأشقر» بالرضا الشديد بعد أن تخلص من منافسه الأقوى وراح يضحك ساخراً :

— ها . . . طائرة خاصة . . . وأسطول جوى . . . إذا أراد أن يتعلم فعليه أن يعمل صبياً في مؤسسة «الأشقر» . . . الرجل الذي لم يغلبه أحد حتى الآن . . .

بدا كأنه مهووس بالنصر ، فهو لم ينهزم في حياته قط ، وإنما جاء إلى هذه الصحراء ليؤكد تفوقه الخارق وأنه سيكون الوحيد الذي يكسب ، أما المتسابق الثاني فيجب أن يكون أبعد منه بآلاف الكيلومترات .

وبينها هو في قمة زهوه كانت الطائرة الحقيقة تخترق الصحراء نحو طائرة «الأشقر» دون أن يدرى «حب حب» أن خصمه يمتلك كل هذه الأجهزة المقطورة .

(٢٩)

إنها أول معركة الكترونية ستدور فوق رمال صحراء مصر الغربية تلك الرمال الأبدية التي شهد بعضها أقدم حضارات البشر . وبعد قليل وصلت طائرة «حب حب» ، والتي كانت قد انطلقت بسرعة خيالية ، ولأن الصقر في مثل هذه الحالات لا يمكنه أن يطير

بنفس السرعة ، فقد اكتفى بأن أنشب مخالبه في مؤخرة الطائرة ، وترك جسده معلقاً في الهواء مثلما يفعل الخفافش حين ينام ليلًا في الكهوف .

عندما وصلت طائرة «حب حب» ، كان «الأشرف» قد سيطر على الموقف تماماً ، وتخلص من خصميه اللدود «شيكيو» ، وقلب سيارته فوق الرمال ، وحطّم له سائقه الآلي ، وانطلق في نفس المسار الذي انطلقت فيه سيارته الصفراء يركبها «هنري المزيف» .. وقد راح «الأشرف» يتمتم :

- ياله من غبي .. هل يعقل أن يستعين بسائق آلي يبدو واضحا للعيان ؟

كان قد رسم خطته باتفاقان ، حتى ليبدو للجميع أن «هنري» سائق بشري ، لأن البعض قد تصوره إنساناً آلياً أسوة بـ «بيبو» ، فإنه قد شعر بالراحة لأنّه تخلص منه ، والآن سوف تقل الشكوك حول «هنري» وستعتمد نتيجة السباق وستدخل مؤسسته موسوعة الأرقام القياسية ، باعتبارها أنتجت سيارة سباق يمكن لقائدها أن يقطع مسافة عشرة آلاف كيلومتر في ثلاثين ساعة ، أي أنها أنتجت أقوى محرك في تاريخ السيارات حتى الآن .

أمسك سيجارة بين أصابعه ، وراح يضغط عليها بأطراشه ، وكأنه يؤكد لنفسه أنه قادر على تحطيم أي شيء يقف أمامه . وراح

ينظر إلى الطريق أمامه . بدت الصحراء وكأنها أصبحت من ممتلكاته الأبدية . وضحك من أعماقه ضحكة مجلجلة تعبّر عن فرحته .

لكن فجأة توقفت الضحكة ، كأن شخصاً يحمل «موجهاً آلياً» راح يوقفها ، ولعنت عيناه وهو ينظر إلى هذه الطائرة الصغيرة التي ظهرت في الجو ، وارتسمت على وجهه تكشيرة غضب صائحاً :

ـ ما الذي أتى بهذا الشيء إلى هنا . . . ؟

رد الطيار الذي كان إلى جواره :

ـ إنه صحفي ناشيء على ما أعتقد

وكانها تملّكه جنون الامتلاك فصاحت في عصبية :

ـ هذه الصحراء وهذا المنظر البديع ملكي الآن ، وحتى نهاية السباق .

ثم سكت قبل أن يكمل : أخرجه حالاً . . من هنا . .

تساءل الطيار : هل نحطّمها ؟

صاح «الأشقر» في حدة : افعل مابدالك . . انسفها إذا استطعت . . فيما أكثر الحوادث في مثل هذا السباق .

وسرعان ما استدار الطيار بطايرته ، وارتفع عالياً ، واتجه نحو طائرة «حب حب» .

بدأ كأنه يسير على هوى الكمبيوتر الخارق . فما إن افترست

الطائرة المروحية من طائرة «حب حب» حتى إنطلق صوت الكومبيوتر :

- أهلا . . تعال يا صديقي . .

بدا أن الطائرة المروحية سوف تدفع طائرة «حب حب» بطرفها الخلفي ، وبذلك ستجعلها تقع من أعلى . ولكن فجأة انطلق «حب حب» بطائرته عاليا ، وبسرعة هائلة جعلت «الأشقر» ورجاله الذين يصاحبونه في الطائرة يندهشون ، فقد اندفع «حب حب» بطائرته كأنه يبسط بها ، وسرعان ما اختفى في الأفق .

ويرقت العيون ونظر «الأشقر» إلى الطيار كأنه يسأله : هل رأيت طائرة هنا منذ لحظات ؟

وسرعان ما جاءت الإجابة ، فقد ظهرت مرة أخرى وانطلق صوت الصقر ، وهو يرفرف بجناحيه قريبا من الطائرة المروحية . وازداد بريق العيون دهشة ، فقد بدا أن هذه الطائرة الصغيرة سوف تهجم هذه المرة ، كان المنظر غريبا ومثيرا للسخرية والضحك ، فكأنها نحلة سوف تهاجم خرتينا قويا للغاية وسوف تدمره . بدا «حب حب» وكأنه سيقوم بعملية انتشارية ، وسوف يصطدم بكل قوة بالطائرة ، بل تصور من داخل الطائرة المروحية أن هذه الطائرة صغيرة ليست سوى طائرة استطلاع يقودها سائق آل ، وإنه لن تكون خسارة كبيرة لو انفجرت بعد اصطدامها بأى شيء .

واقربت طائرة «حب حب» ولمعت العيون أكثر، وصرخ «الأشقر» :

- إنه جنون . . سوف يقتل نفسه .

واندفعت الطائرة وكادت أن تصطدم فعلاً بالطائرة المروحية، ثم انحرفت بمهارة منقطعة النظير إلى أعلى، بينما بدا الطيار كأنه فقد توازنه ، فرفع يديه من الخوف عن عجلة القيادة ، وسرعان مادارت الطائرة حول نفسها كأنها سوف تسقط من أعلى .

وتحول داخل الطائرة إلى ميدان صغير للصخب ، ولم يتمالك «الأشقر» نفسه قائلًا :

- أقتله ، إنه يسخر منا . .

كان الطيار قد تمكن من السيطرة على نفسه ، فقام بتوجيه طائرته مرة أخرى إلى أعلى . ورأى الصقر يلوح بجناحيه كأنه يصفق بحرارة لما يراه . وارتسم الغضب على وجه الطيار ، وقال :

- سأطلق عليه الناران . . لكن . .

وتغيرت لهجته فجأة ، فهل يمكنه أن يجعل هذه الطائرة الصغيرة السريعة هدفاً لنيرانه ، بدا متربداً قبل أن يقول :

- من الأفضل أن نخرج من هذه الدائرة .

وكان هذا وحده كفيلاً أن يثير جنون «الأشقر» الذي تصور أنه امتلك كل هذه الصحراء لنفسه .



(٣٠)

لكن من الغريب أن « الأشقر » قد تقبل الأمر بهدوء شديد
وكانه انتظر هذا الاقتراح قائلاً :
ـ علينا حماية « هنري المزيف » .

وتمتن « الأشقر » قائلاً لنفسه : يبدو أنه من رجال « شيكو »
الانتحاريين .

وأصبح على الطائرة المروحية أن تفلت من هذه الطائرة الصغيرة
التي تمثل خطراً عليها ، وعلى الخطط الناجمة التي من المتضرر أن
تجنى ثمارها خلال ساعة زمن على الأكثر .. لذا انطلقت الطائرة
المروحية في إثر السيارة الصفراء والتي كانت على مسافة ثلاثة
كيلومتر لأكثر من نقطة نهاية السباق ، في الوقت الذي لم يتمكن
كل من « فرانشيسكيو » و « مراد » من الانطلاق أكثر من خمسة
آلاف كيلومتر في الصحراء .

وفي داخل طائرة « حب حب » بدت الفرحة على وجهه ، وكأنما
كل شيء يسير حسب الخطة الجهنمية التي دبرها « الكمبيوتر
الخارق » .

فقد انطلقت طائرة « حب حب » خلف الطائرة المروحية على
مسافة بعيدة ، أما الصقر فقد حلق وراء طائرة صاحبه على مسافة

قرية . بـدا كـأن « حـب حـب » والـكمبيـوتر يـقـومـان بـمـناـوـرـة وـراء
« الأـشـقـر » وـرـجـالـه .

وانطلقت الطائرتان والـصـقـر دون أن يـعـرـف أحـد كـيف سـتـتـهـى
المـواـجـهـة ، وـبـدا آـنـكـلـهـم « الأـشـقـر » أـنـتـصـلـسـيـارـتـهـ إـلـى نـهاـيـة
الـسـبـاقـ قـبـلـ آـنـتـكـشـفـ حـقـيقـةـ أـمـرـ « هـنـرـىـ المـزـيـفـ » ، وـقـبـلـ آـنـ
يـعـطـلـهـ أـيـ مـتـهـورـ .

ولـذـاـ فـإـنـ دـاخـلـ الطـائـرـةـ المـروـحـيـةـ المـتـطـوـرـةـ قدـ تـحـولـ إـلـىـ غـرـفـةـ
عـمـلـيـاتـ صـغـيرـةـ ، لـدـفـعـ السـيـارـةـ بـأـكـبـرـ سـرـعـةـ مـمـكـنـةـ يـمـكـنـ هـنـرـىـ
المـزـيـفـ آـنـ يـتـحـمـلـهـ فـوـقـ هـذـهـ الرـمـالـ السـاخـنـةـ وـإـلـاـ تـحـطـمـتـ ضـلـوعـهـ
مـثـلـمـاـ حـدـثـ لـلـسـاقـ الرـوـبـوتـ « بـيـوـ » .

وـعـنـدـمـاـ لـاحـتـ السـيـارـةـ الصـفـرـاءـ فـيـ الـأـفـقـ ، قـالـ « الأـشـقـرـ »
لـأـحـدـ رـجـالـهـ :

ـ الآـنـ .. عـطـلـ هـذـهـ الطـائـرـةـ بـأـيـ ثـمـنـ .

قـالـ المـهـنـدـسـ :

ـ هـذـاـ سـهـلـ الآـنـ .. لـوـقـمـنـاـ بـتـوجـيـهـ الشـحـنـاتـ الـأـثـيـرـيـةـ فـيـ اـتـجـاهـ
الـطـائـرـةـ بـشـكـلـ مـكـثـفـ .

ردـ « الأـشـقـرـ » :

- افعل أى شيء .. اقذفه بأكبر شحنة لديك ..

وكان من الواضح أن «الكومبيوتر الخارق» سوف يستقبل جرعة من الموجات الأثيرية تجعله يختنق من جديد .. وربما تكون هذه نهايته إلى الأبد .

وبينما راح المهندس يدير جهازه المتتطور نحو طائرة «حب حب» ، حدثت أشياء لم تكن في الانتظار .

(٣١)

هتف «الكومبيوتر الخارق» داخل الطائرة :

- بسرعة .. اقترب قدر الإمكان من هذه السيارة .

واخترق «حب حب» حاجز الشحنات الأثيرية التي بدأت في الانطلاق نحوه ، فلم يلحق بأجهزته أى ضرر دون أن يدرى نوع الخطير الذى يقترب منه ، واتجهت الطائرة نحو السيارة الصفراء التى سرعان ما انقلبت على ظهرها بكل قوة .

وكان هذا وحده كفيلا بأن يغير موازين المطاردة تماما .. فقد انقلب «هنرى» على أم رأسه داخل السيارة ، وأحس كان عظامه قد انغرست في لحمه ، وقبل أن يصرخ تمكן «الكومبيوتر الخارق» من توجيه شحناته الأثيرية نحو السيارة الصفراء ، فقلبها مرة ثانية .

ووسط آلامه وهول المفاجأة لم يكن أمام «هنري المزيف» سوى أن يفتح بباب السيارة ، وقبل أن تفك سيارته في أن تقلب مرة أخرى وفي داخل الطائرة المروحية صاح «الأشقر» موجهاً كلامه إلى المهندس :

- هذه الطائرة يقودها شيطان .. احرقه .

وجاء صوت المهندس خائراً :

- صعب .. صعب .

كان الحوار يدور داخل الطائرة المروحية من خلال ميكروفون صغير يعلقه «الأشقر» في ياقته ، وجاءه الرد مثيراً للدهشة والغريب فهذا يقصد بالضبط؟ . رد المهندس وقد ملأت عباراته كل معانى الهزيمة :

- في هذه الطائرة شيء يلتهم إشاراتنا .. كأنه يأكلها ..
ونحن لا نعرف ما هو ..

وتنهي «الأشقر» وقد ملأ الإحساس بالهزيمة المنكرة ، ونظر عبر زجاج مقدمة الطائرة المروحية ، وشاهد مالم يتوقعه يوماً أو يتمنه . فيینما راح «هنري المزيف» يهرب فوق السرمال الساخنة ، كانت السيارة الصفراء تقلب على نفسها مرات عديدة وبسرعة هائلة وكأنها كرة قدم قام لاعب ماهر بقذفها ، فلم يرها أحد وهي تتوجه إلى المدف .

وطلت السيارة تدرج حتى وقعت في طرف منحدر شديد الانحدار ، فاندفعت بين الصخور بكل قوة واصطدمت بصخرة قوية هشمتها عن آخرها ، قبل أن ينفجر أقوى محرك سيارة في العالم وتشتعل فيه النيران .

راحت سيارة « حب حب » تتبع السيارة حتى سكنت وسط الصخور ، وكان « الكمبيوتر الخارق » قد انتقم على طريقته من هذه السيارة التي استخدمت كوسيلة غير شرعية لتحقيق فوز غير قانوني ، لقد تمكّن هذا الكمبيوتر من ابتلاع كافة الشحنات الأثيرية التي انطلقت نحوه بعد أن اكتسب مناعة نادرة من المرة الأولى . ثم راح يبث هذه الشحنات نحو السيارة التي أصحابها تشويش واضح ، فقد جهاز التحكم الإلكتروني قدرته على القيادة ولذا بدأت تقلب المرة تلو الأخرى كلما قام « الكمبيوتر الخارق » بتوجيه تعليماته إلى جهاز التحكم .

كانت لحظات غريبة وعصبية ، فقد بدا لأن الكمبيوتر ينتقم لشرف أبناء جنسه من أجهزة الكمبيوتر التي قد يصيبها فيروس الكمبيوتر ، أو التي يمكن استخدامها في غير أهداف نبيلة .

عندما التفت « حب حب » إلى الجو ليعرف مصير الطائرة المروحية كانت قد اختفت وظهرت في الأفق طائرة مروحية أخرى . إنها الطائرة التي يقودها الضابط حسام ويركب معه فيها الصديق الفرنسي « مارسيل » .

(٣٢)

قال «مارسيل» لصديقة «حب حب» وهما يلتقطان بعض الصور التذكارية :

- مارأيك . أيها أمتع : رحلة إلى باريس .. أم الصحراء ..

رد «حب حب» : بكل ثقة : طبعاً رحلة إلى باريس .

وكانت الإجابة مثيرة للدهشة . فهذا يقصد «حب حب» : هل لم يتمتع بهذه المغامرة ؟ . نظر إليه «مارisel» في استغراب وسمعه يكرر مرة أخرى :

- باريس .. هه .. واحة باريس .

إنه يعرف أن باريس هي واحدة من الواحات المصرية الجميلة والتي تعتبر محطة رئيسية في سباق السيارات المعروف باسم «الرمال الساخنة» ، إذن فقد تمعن «حب حب» بأول رحلة من نوعها يقوم بها فوق صحراء بلاده . ولقد قام بجولة غير متوقعة بين الرمال والواحات ، خاصة وهو يتبع المنافسة الشريفة التي بدت واضحة بين المتسابقين القادمين من أنحاء متفرقة من العالم .

وطوال ساعات من المشاهدة الجميلة ، رأى «حب حب» أجمل ما في الصحراء من كثبان وصخور نادرة ، وعندما وصلت سيارات المتسابقين إلى الساحل الشرقي عند مدينة الغردقة ، رأى كيف تتعانق الصحراء مع البحر ، وامتلاً حماساً وهو يشجع الكاشن

«مراد» كى يحقق الفوز المأمول أما «مارسيل» فقد بدا بالغ الحماس وهو يؤكّد أن «فرانشيسكو» سيكون بطل السباق .

وفجأة ، قبل نهاية السباق بساعات قليلة جاءت الرسائل من أعضاء نادى المراسلة من كافة أنحاء العالم تسأل عن الفائز المتظر، مثل «كامو» من سنغافورة ، و «جزيلا بوك» الألمانية و «ماركو» الإيطالي . . وكان كل منهم أشد حماسا لأن يكسب وطنه السباق أو على الأقل أن يتحقق نتائج طيبة .

وأمام هذا الحماس الزائد عن الحد ، ومن أجل مصلحة الصداقة الحميمة التي تربط أعضاء نادى المراسلة ، فإن «حب حب» لم يشا أن يعلن عن أسماء الفائزين ، وترك هذه المهمة لوكالات الأنباء . . وكان مايشغله أنه كيف طور «الكومبيوتر الخارق» نفسه ليتنقم بمثل هذه المهارة . . وأحس أن عليه أن يتصرف معه بشكل حاسم .

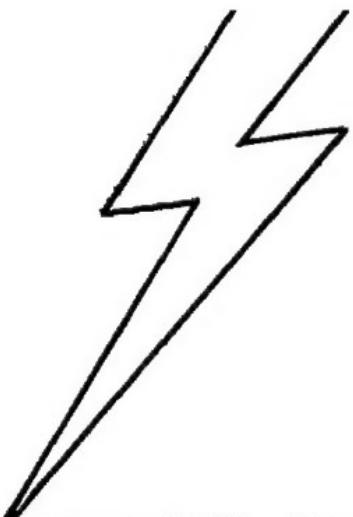
وتلك مغامرة أخرى !!

رقم الإيداع ١٦٤٤ / ٩٥

I.S.B.N 977-09 - 0259 - 4

مطابع الشروق

القاهرة ١٦ شارع حواد حسن - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٢٨١٤
ماكس ٣٩٣٢٨١٤ - ٨٠٦٤ - هاتف ٣٩٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٧٢١٣ -
بيروت ص. ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣٩٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٧٢١٣ -



- سر الغابة الخامسة - وكر الثعبان الأسود
- الهروب داخل الجبل - انتقام وحش البحيرة
- قلعة المفاجآت العجيبة - السيد عضلات
- سر الجزيرة الملغومة - معركة «كونيج فو» الأخيرة
- قرصان مهم جداً - اهلا يا وحش الأمازون
- اسرع رجل في العالم - عصابة المرأة الذهبية
- اختطاف مايكل جاكسون - انتقام الكمبيوتر الخارق
- ليلة مشيرة في القاهرة